جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

البيت الحرام ومكانته كما يعرضها القرآن الكريم
دراسة موضوعية

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: علوم القرآن

إعداد الطالبة:
وردة عطية

الأستاذ المشرف:
أ–د كمال قدة

السنة الجامعية: 1437–1438هـ/2016–2017م

الإهداء

إلى من تاقت نفسي لشفاعته وشتاقت العيون لرؤيته خير خلق الله محمد ﷺ.

إلى الذي تعب من أجلي راحتي، إلى الذي ينتظر بحرقة ليرى ثمرة جهدي إلى الذي علمني مواجهة الصعاب رمز الصبر والعز والعزيمة والمثابرة والوفاء إلى الذي أتمنى أن أشرفه في كل مكان وأرفع اسمه عاليا وأكتبه بحروف من ذهب في صفحات التاريخ "أبي الغالي".

إلى التي أتمنى أن أنال رضاها، التي تتمتع عيني برؤيتها، ويشدوا الفؤاد بإسمها ويطمئن القلب بجوارها إلى التي حزنت لحزني وبكت لبكائي وفرحت لفرحي" أمي الحبيبة ".

إلى من عرفت معها معنى الحياة إلى سندي في شدتي وملجئي في الشدائد شقيقتي ورفيقة دربي.

والى أطياف الخير ورياحين الربيع الزاهر إخوتي... كل واحد باسمه

وردة

شكر وعرفان

الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن والاه .

الشكر كل الشكر لله سبحانه وتعالى على منه وتوفيقه لي على إنجاز هذه الدراسة وعرفانا مني بالجميل أسدي خالص الشكر والتقدير وفائق الإحترام إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "كمال قدة" مشرفي على هذا البحث وصاحب الفضل في تصويبه وتصحيحه.

والشكر موصول أيضا إلى أساتذتي الفضلاء الذين أناروا لنا طريق العلم طوال دراستنا الجامعية .

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد.

وردة

الملخص

نال البيت الحرام مكانة في قلوب المسلمين، فهي مهبط الوحي ومهد الرسالة النبوية، وهو من أفضل البقاع، وإليه تشد الرحال بيّن القرآن الكريم فضله ومكانته، وهو أول بيت وضع للناس.

من أجل ذلك بحثت في موضوع " البيت الحرام ومكانته كما يعرضها القرآن الكريم " .

ثم إن طبيعة البحث اقتضت أن يكون له خطة كالآتي : مقدمة وفصلين، الفصل الأول: بعنوان البت الحرام وتعرضت فيه إلى مدخل في تاريخ البيت الحرام ويضم ثلاثة مباحث : تبحث في مجملها على مفهوم البيت الحرام وما يتميز به من فضائل وخصائص.

ثم إن الفصل الثاني: يعرض البيت الحرام ومكانته في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

وقد أتممت دراستي بخاتمة فيها أهم النتائج المتوصل إليها وبعض التوصيات.

Summary

The Holy House has a place in the hearts of Muslims and God Almighty, it is the harbinger of revelation and the cradle of the Prophet's message, which is one of the best places to travel to, the Holy Quran revealed its virtue and status, the first house placed in the land.

For this purpose, I discussed the subject of the Sacred House and its status as presented by the Holy Quran.

The nature of the research required that it have a plan as follows: Introduction and two chapters

The first chapter, entitled The Sacred House, was exposed to an entrance into the history of the Sacred House. It includes three sections that look at the whole concept of the Sacred House and its characteristics and virtues.

The second chapter presents the Holy House and its place in the Holy Qur'an as an objective study.

I completed my studies with the most important findings and some recommendations.

مقـــــدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه، ورضي الله عن الصحابة والتابعين، ومن تبع نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين وبعد.

فقد اختار الله ﷻ البيت الحرام على غيره من البقاع على وجه الأرض، وشرع سبحانه في هذه البقعة الطاهرة أحكاما تختص به على سائر البلاد، وجعل الالتزام بها وتعظيمها خير الأعمال يوم لقاه، فالبيت الحرام من الأمكنة التي فازت بالحظ الأوفر من الفضل والعظمة، فهي منبع الوحي ومهد الرسالة، التي لا يجهل فضلها ومكانتها أحد من المسلمين، نوه بها في مواطن عدة من القرآن الكريم وعظم الله شعائرها وحرماتها وبين فضائلها ومكانتها.

أسباب اختياري الموضوع

لا شك أن وراء اختياري لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أما الأسباب الذاتية

1-حب الزيارة لبيت الله الحرام.

2-التعرف على فضائل بيت الله الحرام.

3-رغبتي في أن يكون لدي محصلة علمية حول هذا الموضوع.

وأما الأسباب الموضوعية

1-إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة موضوعية عن البيت الحرام.

2- الإسهام في خدمة الدراسات الإسلامية .

3- إنشاء دراسة جديدة في مثل هذا الموضوع.

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في طبيعته المتعلقة ببيان أحكام الحرم المكي الشريف وما يكتسبه الحرم من أهمية كبيرة في نفوس المسلمين، وما يكتسبه من تشريعات ربانية وأحكام تشريعية، وآداب اجتماعية.

أهداف الموضوع

1-إبراز أهمية هذا الموضوع في القرآن الكريم .

2- تعظيم بيت الله الحرام .

3-التعرف أكثر على أحكام الحرم المكي وبيان فضله ومميزاته.

الدراسات السابقة حول هذا الموضوع

بعد البحث والمطالعة في المكتبة المركزية لجامعة الوادي، والتجوال في مواقع الأنترنات لم أعثر على أي رسالة علمية تناولت هذا الموضوع كدراسة موضوعية، إلا أن هناك دراسات لها علاقة بموضوع البيت الحرام.

1-"الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به (دراسة تاريخية وميدانية)"، لدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة، مكة المكرمة 1415هـ- 1995م.

2- فضائل مكة الواردة في السنة جمعاً ودراسة، محمد بن عبد الله بن عايض بن عوض الغبان، أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراة، ط1، السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ.

إشكالية هذا الموضوع

أعطى الله للبيت الحرام مميزات وفضائل ومكانة لم يعطها لغيرها من البلدان، فمن هنا كان السؤال الجوهري.

1- لماذا ميّز الله ﷻ البلد الحرام على غيرها من البلدان ؟.

2- وما هي الأحكام المتعلقة بالبيت الحرام التي لم يعطها لغيرها من البلدان ؟.

3- لماذا فرض الله ﷻ الحج إليه وجعل الحج ركن من أركان الإسلام؟.

منهج الموضوع

لقد اتبعت في سبيل إنجاز هذا الموضوع المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، فالاستقرائي كان من خلال استقراء آيات القرآن الكريم ذات العلاقة بالموضوع، أما المنهج التحليلي لتحليل آيات الموضوع ودراستها، أما المنهج الوصفي فقد لازمني طيلة عرضي للمادة العلمية للفصل الأول.

أهم مصادر البحث:

اطلعت من خلال البحث في هذا الموضوع على عدة مصادر ومراجع.

1-أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي.

2- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء المعروف بابن الضياء.

3- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر الكردي المكي.

4- أحكام الحرم المكي الشرعية، عبد العزيز محمد الحويطان.

5- مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن،جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي.

6- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي.

منهجية البحث

1 -تخريج الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية : اسم السورة " رقم الآية ".

2 – تخريج الأحاديث والحكم عليها صحة وضعفا في الهامش اتبعت الطريقة الآتية : ذكر صاحب مصنف الحديث، المصنف، التحقيق، (معلومات المصنف)، الكتاب، الباب، الصفحة.

3– التزمت بالترجمة للأعلام المغمورين فقط، أما المشهورين كالصحابة والتابعين ﷺ فإني لم ألتزم بالترجمة لهم واكتفيت بذكر تاريخ الوفاة فقط.

4–توثيق المعلومات في التهميش عند ذكر المصدر أو المرجع يكون وفق الطريقة الآتية : اسم ولقب المؤلف، عنوان، الكتاب، التحقيق، الجزء ورقمه إن وجد (طبعة : رقم، المكان: المطبعة أو الناشر، التاريخ)، الصفحة ورقمها.

5–كلما تكرر المرجع ذكرت : اسم المؤلف، عنوان الكتاب، الجزء ورقمه إن وجد، مرجع سابق، رقم الصفحة.

6– إذا وجدنا المعلومات الخاصة بالتهميش ناقصة فإننا ندرج في الهامش ما وجدناه وما تيسر لنا فقط.

7– قمت بشرح المفردات الغريبة في الهامش، بالاعتماد على كتب التعاريف.

8– لا يخفى على ذي لب أن بعض الأحكام التي ذكرتها (كأحكام الحج والعمرة...) تحتاج إلى بسط وتحليل ففيها كثير لم أعمد لذلك واكتفيت بذكر الآية التي تتحدث عن كل موضوع طويل كان أو قصير وعلقت عليه إجمالاً وتوقفت حتى حصل المراد.

9– الحرص على الأمانة العلمية في غزو الأقوال إلى أصحابها.

10– اعتمدت في بحثي على ذكر اختصارات لبعض الاصطلاحات على النحو التالي :

ج	الجزء
ص	الصفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	الطبع

لا . ط	لا . طبعة
لا . م	لا . مكان طبع
لا . ن	لا . ناشر
د . ت	بدون تاريخ
تح	تحقيق
ت	توفي

صعوبات البحث :

تعترض الباحث أثناء تأدية بحثه صعوبات عديدة، ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذه المذكرة:

1- عدم توفر المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع.

خطة البحث :

تضمن هذا الموضوع مقدمة وفصلين وخاتمة، بالإضافة إلى فهارس عامة

مقدمة: وقد اشتملت على أسباب اختياري لهذا الموضوع، وأهميته وأهدافه، والدراسات السابقة حول هذا الموضوع، والإشكالية المراد الإجابة عليها في ثنايا هذا البحث، والمنهج المتبع، وأهم مصادر هذا الموضوع ومراجعه، والمنهجية المتبعة في إعداد هذا الموضوع، وأهم خطوات هذا البحث التي سرت عليها.

الفصل الأول : التعريف بالبيت الحرام

مدخل في تاريخ البيت الحرام

المبحث الأول :مفهوم البيت الحرام

المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي للبيت

المطلب الثاني : التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرام

المطلب الثالث : أسماء البيت الحرام

المطلب الرابع : حدود البيت الحرام

المطلب الخامس : فضل البيت الحرام

المبحث الثاني : حرم مكة وخصائصه وأنصابه وتعظيم شعائره

المطلب الأول : خصائص البيت الحرام

المطلب الثاني : أنصاب البيت الحرام

المطلب الثالث : ذكر الحرم وسبب تحريمه

المطلب الرابع : تعظيم البيت الحرام

المطلب الخامس : المواقيت ودوائر الحرم

المبحث الثالث : التعريف بالكعبة

المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي للكعبة

المطلب الثاني : أسماء الكعبة المشرفة

المطلب الثالث : فضل الكعبة المشرفة

المطلب الرابع : صفة الكعبة المشرفة

المطلب الخامس : الآيات المتعلقة بالكعبة

الفصل الثاني : البيت الحرام ومكانته كما يعرضها القرآن الكريم

المبحث الأول : تحويل القبلة إلى المسجد الحرام

المطلب الأول :تحويل القبلة إلى المسجد الحرام

المطلب الثاني : الاختلاف في القبلة وأسباب تحويلها

المبحث الثاني : منزلة البيت الحرام

المطلب الأول : منزلة البيت الحرام

المطلب الثاني : المسجد الحرام ومكانته

المبحث الثالث : فرض الحج وقواعد القتال وصد المشركين المسلمين عن المسجد الحرام

المطلب الأول : فريضة الحج وبيان أحكامه

الفرع الأول :فرض الحج

الفرع الثاني : حج بيت الله الحرام

الفرع الثالث : أحكام الحج والعمرة

الفرع الرابع : السعي بين الصفا والمروة

المطلب الثاني : قواعد القتال وإباحته في الأشهر الحرم وأسباب البراءة من عهود المشركين وقتالهم

الفرع الأول :قواعد القتال في سبيل الله

الفرع الثاني : إباحة القتال في الأشهر الحرم

الفرع الثالث : أسباب البراءة من عهود المشركين وقتالهم

المطلب الثالث : صد المشركين المسلمين عن المسجد الحرام

الفرع الأول : المنع من المسجد الحرام

الفرع الثاني :منع تعذيب المشركين بسبب منعهم المسلمين عن المسجد الحرام

الفرع الثالث : ذم المشركين

المبحث الرابع : البشرى بالعودة إلى مكة وتصديق رؤيا الرسول ﷺ

المطلب الأول :البشرى بالعودة إلى مكة

المطلب الثاني :تصديق رؤيا الرسول ﷺ بالعودة إلى مكة

المبحث الخامس : مقاصد الوحي والاشتغال بعبادة الله وفضل الإيمان بالله وعاقبة كفران النعم في الدنيا

المطلب الأول : مقاصد الوحي الإلهي

المطلب الثاني : الاشتغال بعبادة الله

المطلب الثالث : فضل الإيمان بالله واليوم الآخر

المطلب الرابع : عاقبة كفران النعم في الدنيا

المبحث السادس : خصائص البيت الحرام وفضائله

المطلب الأول : خصائص البيت الحرام

الفرع الأول : خصائص البيت الحرام

الفرع الثاني : الصيد في حالة الإحرام

المطلب الثاني : فضائل البيت الحرام

الفرع الأول : بناء البيت الحرام ودعاء إبراهيم وإسماعيل

الفرع الثاني : دعاء إبراهيم عليه السلام مستقبل البيت الحرام

الفرع الثالث : كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى

الفرع الرابع : قسم الله تعالى بمكة المكرمة

الفرع الخامس : التذكير بنعم الله على قريش

الخاتمة: وفيها أهم النتائج المتوصل إليها وبعض التوصيات.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل الله العلي القدير أن يبارك في عملي هذا وأن يتقبله خالصا لوجهه الكريم.

الفصل الأول : التعريف بالبيت الحرام

قال تعالى﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ آل عمران: ٩٦

مدخل في تاريخ البيت الحرام

عن سعيد بن المسيب قال: قال كعب الأحبار:كانت الكعبة غثاءً على الماء قبل أن يخلق الله ﷻ السماوات والأرض بأربعين سنة، ومنها دحيت الأرض[1].

وأول من بنى البيت الحرام هم الملائكة وذلك قبل خلق آدم عليه السلام، بدليل ما نصه الإمام الأزرقي : روى: أن الله تعالى بعث ملائكة، فقال: ابنوا لي بيتا على مثال البيت المعمور وقدره ففعلوا، وأمر الله أن يطاف به كما يطاف بالبيت المعمور وإن هذا كان قبل خلق آدم عليه السلام، وقبل خلق الأرض بألفي عام وإن الأرض دحيت من تحته، ولذلك سميت مكة أم القرى أي أصل القرى[2].

الثاني ممن بنى البيت الحرام هو أبونا آدم عليه السلام، بدليل ما نصه الإمام الطبري:

عن عطاء قال: قال آدم: يا رب، إني لا أسمع أصوات الملائكة، قال: بخطيئتك، ولكن اهبط إلى الأرض، وابن لي بيتا، ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في السماء فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل: من"حراء" و"طورزيتا"، و"طورسينا"، و"جبل لبنان" و"الجودي"، وكان ربضه من حراء فكان هذا بناء آدم حتى بناه إبراهيم بعد[3].

---

[1] - أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، أخبار مكة، تح : رشدي الصالح ملحس، ج 1 (لا : ط ؛ بيروت: دار الأندلس، د.ت) ص 31.

[2] – محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء المعروف بابن الضياء (ت: 854 هـ)،تاريخ مكة، تح: علاء إبراهيم، أيمن نصر (ط :2؛بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ _2004م) ص 27.

[3] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح : أحمد محمد شاكر،ج 3(ط : 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)ص 58.

البناء الثالث كان بناء ولد آدم عليه السلام بعد موت آدم عليه السلام بدليل ما نصه الإمام الأزرقي:عن وهب بن منبه، أنه قال " لما رفعت الخيمة التي عزى الله بها آدم من حلية الخبنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت ومات آدم عليه السلام، فبني بنو آدم بعده مكانها بيتا بالطين والحجارة فلم يزل يعمرونهم هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام،فنسفه الغرق وغير مكانه، حتى بوئ[1] لإبراهيم عليه السلام[2].

قبل أن نتكلم على بناء إبراهيم عليه السلام يجب أن نذكر طرفا من هجرته بابنه إسماعيل وزوجه هاجر.

عن مجاهد: أن الله تعالى لما بوأ لإبراهيم عليه السلام مكان البيت خرج إليه من الشام وخرج معه بابنه إسماعيل وأمه هاجر، وإسماعيل طفل مرضع وحملوا على البراق ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم، وجعل إبراهيم عليه السلام لا يمر بقرية من القرى إلا قال إبراهيم: أبهذا أمرت؟ فيقول له جبريل: امض حتى قدم مكة، وهي إذ ذاك عضاه[3] من سلم[4] وسمر[5]، وبها العماليق[6] خارجا عن مكة فيما حولها، والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة، فقال إبراهيم لجبريل: أههنا أمرت أن أضعهما؟ قال: نعم فعمد بهما إلى موضع الحجر فأنزلهما فيه، وأمر هاجر أم إسماعيل تتخذ فيها عريشا، ثم قال: " ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم " الآية ثم انصرف إلى الشام وتركهما عند البيت قال ابن جريج: وبلغني أن جبريل قال لأم إسماعيل فأشار بها إلى موضع البيت هذا أول بيت وضع للناس، وهو بيت الله العتيق، واعلمي أن إبراهيم وإسماعيل يرفعانه للناس ويعمرانه، فلا يزال

---

[1] – (أنزل)، إبراهيم اليازجي اللبناني، نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف و المتوارد (لا. ط ؛ لا.م: لا. ن، د.ت) ص 140.

[2] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق ، ج1، ص 51.

[3] – (القياس من القوس وما صغر من شجر الشوك)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح : أحمد عبد الغفور عطار، ج 6 (ط: 4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م) ص 2240.

[4] – (بالفتح، كأنه جمع سلم، وهو من شجر العضاه، الواحدة سلمة: اسم واد بالعلاة من أرض اليمامة)، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، ج 1(ط : 2 ؛ بيروت: دار صادر، 1995 م) ص 189.

[5] – (موضع فيه نخل باليمامة)، نفس المرجع، ص 246.

[6] – (وهم من العرب العاربة، وهم: بنو جاشم بن عمليق، كانت منازلهم الحجاز)،عمر كحالة، معجم قبائل العرب، ج 1 (لا.ط ؛ لا.م: لا.ن، د.ت) ص 18.

معمورا محرما مكرما إلى يوم القيامة، فماتت أم إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل، فدفنت في موضع الحجر[1].

-نزول جرهم مع أم إسماعيل الحرم :

عن ابن عباس، قال: " لما أخرج الله ماء زمزم لأم إسماعيل، فبينا هي على ذلك، إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى، فرأى الركب الطير على الماء، فقال بعضهم: ما كان بهذا الوادي من ماء، ولا أنيس، يقول ابن عباس: فأرسلوا جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل، فكلماها، ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراهم بمكانها، قال: فرجع الركب كلهم حتى حيوها، فردت عليهم، وقالوا: لمن هذا الماء؟ قالت أم إسماعيل: هو لي، قالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل معك عليه ؟ قالت: نعم "، يقول ابن عباس: قال أبو القاسم ﷺ «ألقى ذلك أم إسماعيل وقد أحبت الإنس» فنزلوا وبعثوا إلى أهاليهم فقدموا إليهم وسكنوا تحت الدوح، واعترشوا عليها العرش فكانت معهم هي وابنها، حتى ترعرع الغلام ونفسوا فيه وأعجبهم، وتوفيت أم إسماعيل وطعامهم الصيد يخرجون من الحرم ويخرج معهم إسماعيل فيصيد، فلما بلغ أنكحوه جارية منهم[2].

البناء الرابع : بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام

عن ابن عباس قال: جاء يعني إبراهيم فوجد إسماعيل يصلح نبلا من وراء زمزم قال إبراهيم: يا إسماعيل، إن الله ربك قد أمرني أن أبني له بيتا، فقال له إسماعيل: فأطع ربك فيما أمرك. فقال له إبراهيم: قد أمرك أن تعينني عليه قال: إذا أفعل قال: فقام معه، فجعل إبراهيم يبنيه، وإسماعيل يناوله الحجارة ويقولان:"ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" فلما ارتفع البنيان، وضعف الشيخ عن رفع الحجارة، قام على حجر، فهو مقام إبراهيم، فجعل يناوله ويقولان:"ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم"[3].

---

[1] – محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء(ت:854هـ) ، تاريخ مكة، مصدر سابق ، ص 33.

[2] – ينظر : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي(ت:250 هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 1، ص 57.

[3] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت : 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 3، ص 58.

البناء الخامس : بناء العماليق[1].

البناء السادس: بناء جرهم وسبب بنائهم أن سيل دخل البيت فانهدم، فأعادته جرهم على بناء إبراهيم عليه السلام، وكان طوله في السماء تسعة أذرع وقال بعض أهل العلم: كان الذي بنى البيت لجرهم أبو الجدرة، فسمي عمرو الجادر، وسموا بني الجدرة[2].

البناء السابع :بناء قصي بن كلاب.

لما ولي قصي بن كلاب أمر البيت جمع نفقته ثم هدم الكعبة فبناها بنيانا لم يبنها أحد ممن بناها قبله. وذكر أبو عبد الله محمد بن عايد الدمشقي في مفاذيه أن قصي بن كلاب بنى البيت الشريف[3].

البناء الثامن : بناء قريش

عن الزهري قال: لما بلغ ﷺ الحلم، أجمرت امرأة من قريش الكعبة، فطارت شرارة من جمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت، فوها البيت للحريق الذي أصابه، فتشاغلت قريش في هدم الكعبة، فهابوا هدمها، فقال لهم الوليد بن المغيرة: أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟ قالوا بل نريد الإصلاح. قال: فإن الله لا يهلك المصلحين قالوا: من الذي يعلوها فيهدمها؟ قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها فارتقى الوليد على جدر البيت ومعه الفأس، فقال: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح ثم هدم، فلما رأت قريش ما هدم منها، ولم يأتهم ما يخافون من العذاب، هدموا معه، حتى إذا بنوا فبلغوا موضع الركن، اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه، حتى كاد يشتجر بينهم، فقالوا: تعالوا نحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة. فاصطلحوا على ذلك، فطلع رسول الله ﷺ وهو غلام، عليه وشاحا نمرة، فحكموه، فأمر بالركن فوضع في ثوب، ثم أمر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية الثوب، ثم ارتقى وأمرهم أن يرفعوه إليه، فرفعوه إليه، وكان هو الذي وضعه "[4].

البناء التاسع :بناء بن الزبير

---

[1] – محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تح : عبد الملك بن دهيش، ج 3 (ط : 1؛ بيروت: دار خضر، 1420هـ – 2000م) ص 18.

[2] – ينظر : أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 1، ص 86 .

[3] – محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مرجع سابق، ج 3، ص 20.

[4] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 1، ص 158.

كان سبب بناء عبد الله بن الزبير ﷺ هو أن رجلا بأيام الحصار بمكة أوقد نارا في بعض الخيام المضروبة بالمسجد الحرام، فطارت شرارة في الخيمة فمشى الحريق حتى أخذ في كسوة الكعبة المشرفة فاحترقت واحترق الركن الأسود سنة 64هجرية[1].

البناء العاشر : بناء الحجاج الثقفي

دخل الحجاج مكة فكتب إلى عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير في البيت ما ليس من وأحدث فيه بابا آخر، فكتب إليه يستأذنه في رد البيت على ما كان عليه في الجاهلية فكتب إليه عبد الملك بن مروان أن سد بابها الغربي الذي كان فتحه ابن الزبير و اهدام ما كان زاد فيها من الحجر وأكبسها به على ما كانت عليه فهدم الحجاج منها ستة أذرع وشبرا مما يلي الحجر وبناها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليه وكبسها[2].

البناية الحادية عشرة :بناء السلطان مراد الرابع من سلاطين آل عثمان

وقد بناها على صفة ما بناها الحجاج الثقفي سواء بسواء بدون زيادة أو نقص، فلقد بقي بناء الحجاج للكعبة إلى زمن السلطان مراد الرابع، ثم هدمت بسبب السيل العظيم الذي دخل المسجد الحرام ، فبناها السلطان مراد[3].

[1] – محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مرجع سابق، ج 3، ص 58 .
[2] – محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مرجع سابق ، ج 3، ص 114 .
[3] – المرجع نفسه، ج 3، ص 126.

المبحث الأول : مفهوم البيت الحرام

يعتبر البيت الحرام من الأماكن التي نالت أهمية كبيرة في نفوس المسلمين، وحري بكل مهتم أن يتعرف عليه وأن يصرف همته في تعلم ما يكتسبه البيت الحرام من ميزات وفضائل ... وسأحاول من خلال هذا المبحث التعريف بالبيت الحرام، وبيان أسماءه المصرح بها في القرآن الكريم وغير المصرح بها، وبيان حدوده، وما يكتسبه من فضائل من خلال المطالب الآتية :

المطلب الأول : التعريف اللغوي و الاصطلاحي للبيت

إن البيت الحرام هو تركيب إضافين، فلا بد من بسط المركب وتحليله:

أولا: تعريف البيت لغة

للبيت عدة معاني لغوية متعددة زخرت بها كتب معاجم العربية، ومن أبرزها ما جاء في معجم مقاييس اللغة:

-الباء والياء والتاء أصل واحد، وهو المأوى والمآب ومجمع الشمل، يقال بيت وأبيات وبيوت[1].

وعرفه الرازي فقال :جمع البيت بيوت و أبيات و أبابيت عن سيبويه مثل أقوال وأقاويل وتصغيره بييت و بييت بضم أوله وكسره والعامة تقول بويت و البيت أيضا عيال الرجل[2].

[1] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح : عبد السلام محمد هارون، ج1 (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر،1399هـ -1979م) ص324 .

[2] – محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت:666هـ)، مختار الصحاح، تح : محمود خاطر(لا.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ – 1995م) ص 73.

ثانيا: تعريف البيت اصطلاحا

المسكن وفرش البيت والكعبة والقبر وبيت الله المسجد وبيت الرجل إمرأته وعياله وبيت الشعر كلام مرزون اشتمل على صدر وعجز وجمعه أبيات وبيوت[1].

ويراد به "موضع المبيت من الدار المخصوصة من المنزل المختص من البلد"[2].

[1] – إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط (لا.ط؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت) ص78.

[2] – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف(ط: 1؛ القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410هـ-1990م) ص 86.

المطلب الثاني : التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرام

أولا : تعريف الحرام لغة

الحاء والراء والميم أصل واحد وهو المنع والتشديد فالحرام ضد الحلال[1].

الحرام: ضد الحلال والجمع حرم[2].

ثانيا: تعريف الحرام اصطلاحا

وهو الممنوع منه، إما بتسخير إلهي، وإما بمنع بشري، وإما من جهة العقل أو من جهة الشرع أو من جهة من يرتسم أمره[3].

وجاء في المعجم الوسيط: (الحرام) الممنوع من فعله والبيت الحرام الكعبة والمسجد الحرام الذي فيه الكعبة والبلد الحرام مكة[4].

ثالثا : تعريف البيت الحرام

من خلال التعريفات السابقة لمصطلحي البيت والحرام يمكن تعريف المركب الوصفي للبيت الحرام بأنه :

هو" مكة حرسها الله تعالى يذكر في المسجد الحرام مبسوطا محدودا إن شاء الله تعالى"[5].

وخلاصة ما سبق " أن البيت الحرام زاده الله شرفا يراد به الكعبة وقد يراد به الكعبة وما حولها، وقد يراد به كل المسجد الحرام".

المطلب الثالث : أسماء البيت الحرام

---

[1] - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج 2، ص 45 .

[2] – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، ج 4(ط: 1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ 1996م) ص 68.

[3] – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت: 817هـ)، بصائر ذوي تمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تح : محمد علي النجار (لا.ط؛ لا.م: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء القرآن الإسلامي، 1426هـ- 1996م) ص 454.

[4] – إبراهيم مصطفى ،أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط،مرجع سابق، ج 1، ص 169.

[5] – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، معجم البلدان،مرجع سابق ،ج 1، ص 519.

اعتنى العلماء بأسماء البيت الحرام، وهي جديرة بذلك، وكثرة الأسماء تدل على عظمته وعلو شأنه ومكانته.

ذكر الله تعالى لمكة أسماء كثيرة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى قال النووي رحمه الله :لا يعلم بلد أكثر اسما من مكة والمدينة لكونهما أفضل بقاع الأرض وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية[1]ومن هذه الأسماء :

1_مكة: قال تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾[2]الفتح: ٢٤.

- واختلفوا في سبب تسميتها بمكة على أقوال قال الجوزي[3]:

1.لأنها مثابة يؤمها الناس من كل فج.

2. لقلة الماء بها.

[1] - إبن ظهيرة(ت : 986هـ)، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، تح : دكتور علي عمر (ط:1؛ القاهرة: الثقافة الدينية، 1423هـ – 2003م) ص 144.

[2] - عبد العزيز محمد الحويطان، أحكام الحرم المكي الشرعية (ط:1؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،1425هـ- 2003م) ص 11.

[3] - (الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي ابن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمان ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق التيمي البكري البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف، ولد سنة تسع أو عشر وخمس مئة)،ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ج 21(لا. ط ؛ القاهرة: دار الحديث، 1427هـ- 2006م) ص 365.

4. أنها من قولهم : مككت الرجل إذا رددت نخوته، فكأنها تمك من ظلم فيها : أي تهلكه[1].

2- بكة: قال تعالى﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[2] آل عمران: ٩٦

واختلفوا في سبب تسميتها ببكة قال القاضي عياض[3] في المشارق:

1. لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي تذلهم.

2. لتباك الناس بأقدامهم أمام البيت أي ازدحامهم[4].

3- البلد : قال تعالى ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾[5]البلد: ١.

4- البلد الأمين : قال تعالى﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ التين: ٣.

---

[1] – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح: مرزوق علي إبراهيم ، ج 1(ط :1؛ لا.م: دار الدراية ، 1415هـ- 1995م) ص324.

[2] – عبد العزيز محمد الحويطان، أحكام الحرم المكي الشرعية، مرجع سابق، ص 15.

[3] – (عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة وتوفي بمراكش مسموما، قيل: سمه يهودي)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج 5(ط : 15؛ لا.م:دار العلم للملايين، 2002م) ص 99.

[4] – القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت: 544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج 1 (لا.ط ؛ لا.م: المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت) ص 114.

[5] - عبد العزيز محمد الحويطان، أحكام الحرم المكي الشرعية، مرجع سابق ، ص 18.

قال القزويني[1] رحمه الله مكة هي البلد الأمين، الذي شرفه الله ﷻ وعظمه وخصه بالقسم وبدعاء الخليل عليه السلام[2].

5- البلدة : قال تعالى ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ ﴾النمل: ٩١

هي مكة الذي حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما، أو يظلموا فيها أحدا، أو يصطاد صيدها[3].

6- أم القرى: قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾[4]الشورى: ٧

أم القرى هي مكة[5].

قال الجوزي سبب تسميتها بهذا الاسم:

1.لأنها أعظم القرى شأنا.

2. لأنها قبلة يؤمها جميع الناس.

3. لأن الأرض دحيت من تحتها.

---

[1] – (زكريا بن محمد بن محمود، من سلالة أنس بن مالك الأنصاري النجاري: مؤرخ، جغرافي، من القضاة ولد بقزوين ورحل إلى الشام والعراق، فولي قضاء واسط والحلة في أيام المستعصم العباسي)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، ج 3 ، مصدر سابق، ص 48.

[2] – زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: 682هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد (لا.ط ؛ بيروت: دار صادر،د.ت) ص 112.

[3] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن،مصدر سابق، ج 19، ص 510.

[4] - عبد العزيز محمد الحويطان، أحكام الحرم المكي الشرعية، مرجع سابق، ص 20.

[5] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت : 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 21، ص 503.

4.لأن فيها بيت الله عز وجل[1].

7. القرية: قال تعالى﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ ﴾[2]النحل 112.

والقرية إسم لما يجمع جماعة كثيرة من الناس[3].

8- معاد : قال تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖۚ ﴾[4]القصص 85.

وأما من أسماء مكة في غير القرآن فكثير منها :

1.النساسة[5]: بالفتح وتشديد السين وبعد الألف سين أخرى مهملتين والنس السوق الشديد والنساسة من أسماء مكة كأنها تسوق الناس إلى الجنة والرحمة[6].

2.الحاطمة : من أسماء مكة، سميت بذلك لأنها تحطم من إستخف بها

3-الباسة : من أسماء مكة، سميت بذلك لأنها تبسهم بسا أي تخرجهم إخراجا إذا ظلموا[7].

---

[1] – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، مرجع سابق، ج 1، ص 327.

[2] - عبد العزيز محمد الحويطان، أحكام الحرم المكي الشرعية، مرجع سابق، ص 23.

[3] – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : 597هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، مرجع سابق، ج 1، ص 326.

[4] - تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد حامد الفقي،ج1(ط: 2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ- 1986م) ص 35.

[5] – محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج 1 ((ط : 1؛لا.م: دار الكتب العلمية، 1421هـ – 2000م) ص 65.

[6] – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، معجم البلدان، مرجع سابق،ج 5، ص 284.

[7] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت :250هـ)، :250هـ)، أخبار مكة، مرجع سابق، ج 1، ص 282.

4-أمُ رَحْم : بضم الراء وسكون الحاء المهملة ، وميم من أسماء مكة[1].

5- كُوثَى:بالضم ثم السكون ، والثاء مثلثة ، وألف مقصورة تكتب بالياء لأنها وهي من أسماء مكة[2].

6- البساسة : من أسماء مكة[3].

7- مهبط وحي: بكسر الباء الموحدة، أي مكان نزول الوحي على النبي ﷺ[4].

من خلال ماسبق ذكره يتضح أن للبيت الحرام أسماء كثيرة بعضها مأخوذ من القرآن العظيم ومواضعها من القرآن العظيم ظاهرة وبعضها غير مذكور في القرآن العظيم وقد بينها فيما سبق.

[1] - شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : 626هـ)، معجم البلدان، ج 1، مرجع سابق، ص 252 .

[2] - المرجع نفسه ، ج 5 ، ص 487 .

[3] - إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج 1، ص56.

[4] - أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي ، رسالة في أسماء مكة المشرفة ، تح : راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي (ط : 1؛ بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1426هـ – 2005 م) ص 36 -37 .

المطلب الرابع : حدود البيت الحرام

من أهم ما ينبغي أن يعتني به العلماء حدود الحرم المكي لأنه يتعلق به أحكام كثيرة لذلك كانت محل عناية العلماء.

لذلك كانت محل عناية الأجيال، وقد وضعت أنصاب تحيط بالحرم من جميع جوانبه دلالة عليها[1].

حدود الحرم حده من المدينة دون التنعيم[2]، عند بيوت بني غفار[3] على ثلاثة أميال[4].

ومن طريق العراق على ثنية خل بالمقطع على سبعة أميال[5]،وستة أميال على ما ذكره أبو القاسم خرداذبة[6].

وعلى طريق عرفته من بطن نمرة[7] أحدى عشرة ميلا[8]، وسبعة أميال على ما ذكره أبو يعلى الفراء[9].

الفراء[9].

---

[1] – محمد بن عبد الله بن عايض بن عوض الغبان، فضائل مكة الواردة في السنة جمعا ودراسة، ج 1 (ط: 1؛ السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ)

[2] - موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف، على فرسخين من مكة وقيل على أربعة، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، معجم البلدان، مرجع سابق، ج 2، ص 49.

[3] – (غفار قبيلة من كنانة: موضع قريب من مكة فوق سرف قرب التناضب)، المرجع نفسه، ج 1، ص 214.

[4] – القاضي أبو يعلى محمد بن الفراء (ت: 458هـ)، الأحكام السلطانية، تح : محمد حامد الفقي (ط :2 ؛بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ – 2000م) ص 192.

[5] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ) ، أخبار مكة، مصدر سابق ، ج 2، ص 130.

[6] – أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة (ت:280هـ)، المسالك والممالك، (لا.ط ؛ بيروت: دار صادر أفست ليدن، 1889هـ)) ص 132.

[7] – (نمرة بفتح أوله وكسر ثانيه، أنثى النمر، ناحية بعرفة نزل بها النبي ﷺ) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الرومي الحموي (ت : 626هـ)، معجم البلدان، مرجع سابق، ج 5، ص 304.

[8] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت:250هـ)، (ت:250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 2 ، ص 130.

[9] – القاضي أبو يعلى محمد بن الفراء(ت :458هـ)، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، ص 192.

ومن طريق اليمن طرف أضاءة لبن[1] في ثنية لبن على سبعة أميال[2]،وستة أميال على ما ذكره الفاسي[3].

ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال[4]، وثمانية عشرة ميلا على ما ذكره الفاسي[5].

ومن طريق الجعرانة[6] في شعب آل عبد الله بن خال بن أسيد على تسعة أميال[7]، وإثنا عشر ميلا على على ماذكره الفاسي[8].

[1] - (بكسر اللام ، وسكون الباء الموحدة ، ونون : حد من حدود الحرم على طريق اليمن) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت : 626هـ) ، معجم البلدان ، مرجع سابق ، ج 1 ، ص 214 .

[2] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت : 250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 2 ، ص 130 .

[3] – محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت : 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، مرجع سابق، ج 1، ص 79 .

[4] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ) 250هـ) ، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 2، ص 130.

[5] – محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت : 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع مرجع سابق، ج 1، ص 79.

[6] - (الجعرانة بكسر الجيم ، وتشديد الراء المهملة ، وهي ماء بين الطائف ومكة)، أبو عبيد عبد الله الأندلسي (ت: 487هـ)، 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج 2 (ط : 2 ؛ بيروت : عالم الكتب ، 1403هـ) ص 384.

[7] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 2 ، ص 130.

[8] – محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع مرجع سابق ج 1، ص 77.

المطلب الخامس : فضل البيت الحرام

قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴿١٢٦﴾ ﴾ البقرة: ١٢٦

البلد الحرام زادها الله ﷻ شرفا، يكفي في ذلك إنزال ذكرها في القرآن الكريم وذكرها النبي ﷺ في السنة النبوية، فنالت بذلك الحظ الأوفر، والمكانة العالية، كيف لا وهي التي حرمها الله يوم خلق السماوات والأرض، ومن بين فضائلها :

قال أبو بكر بلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشين ليلة، وصلاة يوم وليلة في المسجد الحرام، وهي خمس صلوات، عمر مائتي سنة وسبع وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال[1].

أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن عبيد بن حساب، حدثنا حماد بن زيد، عن حبيب المعلم، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبد الله بن الزبير، قال: قال ﷺ «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في ذاك أفضل من مائة صلاة في هذا » يعني في مسجد المدينة[2].

عن أنس بن مالك ﷺ، عن النبي ﷺ قال « ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق »[3].

---

[1] – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي (ت : 597هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تح : مرزوق علي إبراهيم، ج 1 (ط :1؛لا.م: دار الراية ، 1415هـ – 1995م) ص 359.

[2] – أخرجه محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت: 354هـ) ، صحيح ابن ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح : شعيب الأرنؤوط، ج 4 (ط : 2؛بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1414 هـ- 1993م) كتاب الصلاة، رقم ، 1620ص 499 ، هذا الحديث صحيح على شرط مسلم .

[3] – أخرجه محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر، ج 3 (ط : 1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ) كتاب فضائل المدينة، رقم 1881، ص 22.

ومن الأخبار الواردة فيها مما روي عن عبد الله بن عدي بن حمراء ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ وهو واقف على راحلته على الحزورة من مكة وهو يقول لمكة "والله إنك لخير أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت"[1].

وما على وجه الأرض بلدة يرفع الله فيها الحسنة الواحدة غاية ألف حسنة إلا مكة، ومن صلى فيها صلاة رفعت له مائة ألف صلاة، ومن صام فيها كتب له صوم مائة ألف يوم[2].

قال وهب بن منبه(98هـ) : وجدت في التوراة مكتوبا من شهد الصلوات الخمس في المسجد الحرام كتب الله له بها إثنا عشر ألف ألف صلاة وخمسمائة ألف ألف صلاة[3].

وخلاصة ما سبق :من حكمته ﷻ أن اختار البلد الحرام وفضله على غيره من الأماكن والبلاد وجعله حرما أمنا وفضل مكة ثابت بالكتاب والسنة.

[1] – أخرجه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:405)، المستدرك على الصحيحين، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ج 3 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1411هـ – 1990م) كتاب الهجرة، رقم 4270، ص 8، هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

[2] – الحسن البصري، فضائل مكة والسكن فيها، مرجع سابق، ص 21 .

[3] – محمد بن أحمد المالكي المعروف بالضباع (ت : 1321هـ)، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تح : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ج 2 (ط :2؛ مكة المكرمة: مكتبة الأسدي ،1424هـ – 2004م) ص 423.

المبحث الثاني :حرم مكة وخصائصه وأنصابه وتعظيمه

المطلب الأول :خصائص البيت الحرام

لمكة المكرمة من الخصائص ما لا تمتلكه غيرها من الأماكن، كيف لا وهي أشرف البقاع على وجه الأرض.

ومن الخصائص التي يخالف الحرم فيها غيره من البلاد كثيرة نذكر منها :

1-أنه ينبغي أن لا يدخله أحد إلا بإحرام .

2-يحرم صيده على جميع الناس حتى أهل الحل والحرم.

3-يحرم شجره وخلاه[1].

4-يحرم استقبال الكعبة واستدبارها بالبول والغائط في الصحراء.

5- مضاعفة الأجر في الصلوات بالمسجد الحرام وكذا سائر الطاعات.

6-لا يكره صلاة النفل التي لا سبب لها في وقت من الأوقات في الحرم سواء في مكة أو سائر الحرم[2].

7- تحريم إخراج أحجاره وترابه إلى الحل وكراهة إدخال ذلك من الحل إلى الحرم.

8- أن يمنع الكافر من دخول الحرم.

9- أن ذبح دماء الهدايا لا يجزئ إلا في الحرم[3].

نستنتج من خلال ما سبق أن الأحكام التي سبق ذكرها تختص بالحرم المكي فقط.

---

[1] - أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت :676هـ)، المجموع شرح المهذب، ج 7 (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، د.ت) ص 467.

[2] - محمد المسعودي، الكعبة المشرفة أدابها وأحكامها(لا.ط ؛ لا.م: لا.ن، د.ت) ص 37.

[3] - محمد طاهر الكردي المكي ، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مرجع سابق، ج 2،مرجع سابق، ص 112.

المطلب الثاني : أنصاب البيت الحرام

للحرم علامات بينة، وهي أنصاب مبنية من جميع جوانبه، إلا من جهة الجعرانة، وجدة، فلا بناء فيهما[1]،وأول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه السلام يريه جبريل عليه السلام، ثم لم تحرك حتى كان قصي فجددها[2].

وقيل نصبها إسماعيل عليه السلام بعد أبيه الخليل.

وقيل إن عدنان بن أدّد أول من وضع أنصاب الحرم حين خاف أن يدرس الحرم.

ونصبتها قريش بعد أن نزعوها، ونصبها النبي ﷺ عام الفتح، ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ثم عثمان ثم معاوية رضي الله عنهما، ثم عبد الملك بن مروان، ثم المهدي العباسي[3].

وفي خلافة الراضي العباسي: عمر العلمان الكبيران من جهة التنعيم بالأرض لا بالجبل في سنة 325هـ.

وفي سنة 616هـ عمر العلمان اللذان هما حد الحرم من جهة عرفة[4].

وخلاصة ما سبق أن أنصاب الحرم جددت سبع مرات وأول من نصبها إبراهيم عليه السلام.

---

[1] . تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت : 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مرجع سابق، ج 1، ص37.

[2] . أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت :250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 2، ص 129 .

[3] . محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت : 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع سابق ، ج 1، ص 74.

[4] . تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت : 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مرجع سابق، ج 1، ص 38 .

المطلب الثالث : حرم مكة وسبب تحريمه

حين قال الله ﷻ للسموات والأرض في قوله تعالى

قال تعالى﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾ فصلت: ١١

لم يجبه بهذه المقالة من الأرض إلا أرض الحرم، ولذلك حرمها[1] .

حرم مكة هو ما طاف بمكة من جوانبها[2]، واختلف في سبب تحريمه فقيل :

إنه لما خاف آدم عليه السلام على نفسه من الشيطان، فاستعاذ بالله سبحانه، فأرسل الله ﷻ ملائكة، حفوا بمكة من كل جانب، ووقفوا حواليها قال: فحرم الله ﷻ الحرم من حيث كانت الملائكة عليهم السلام وقفت[3].

وقيل : لأن الخليل عليه السلام لما وضع الحجر الأسود في الكعبة حين بناها أضاء الحجر يمينا وشمالا، وشرقا وغربا، فحرم الله الحرم من حيث انتهى نور الحجر الأسود.

حدثنا أبو الوليد، حدثني جدي عبد الرحمن عن أبيه قال:سمعت بعض أهل العلم يقولون: قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل: أبغني حجراً أجعله للناس آية،قال فذهب إسماعيل ثم رجع ولم يأته بشيء ووجد الركن عنده، فلما رآه قال له: من أين لك هذا ؟ قال إبراهيم جاء به من لا يكلني إلى حجرك، جاء به جبريل عليه السلام، قال فوضعه إبراهيم عليه السلام، قال: فوضعه إبراهيم عليه السلام في موضعه هذا، فأنار شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، فحرم الله تعالى الحرم من حيث أنهى نور الركن وإشراقه من كل جانب[4].

---

[1] – محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع سابق ، ج 1، ص 73.

[2] – القاضي أبو يعلى محمد ابن الفراء (ت:458هـ)، الأحكام السلطانية، مرجع سابق، ص191.

[3] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق ،ج 2، ص 127.

[4] – محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مرجع سابق، ج 2، ص 92.

المطلب الرابع : تعظيم البيت الحرام

مما ورد في تعظيم الحرم وتعظيم الذنب والإلحاد فيه :

حدثنا أبو الوليد، حدثنا جدي، حدثنا سفيان، عن مسعر، عن مصعب بن شيبة، عن عبد الله بن الزبير قال : إن كانت الأمة من بني إسرائيل لتقدم مكة فإذا بلغت ذا طوى خلعت نعالها تعظيما للحرم، قال الغازي في تاريخه : حج أبو جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة، قبل أن يستخلف، فلما وصل إلى الحرم نزل وخلع نعليه ومشى حافيا تعظيما للحرم[1].

عن مجاهد، في قوله تعالى﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحج: ٢٥

قال: كان لعبد الله بن عمرو بن العاص فسطاطان[2]، أحدهما في الحل، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل، وإذا أراد أن يصلي في الحرم، فقيل له في ذلك، فقال: " إنا كنا نتحدث أن من الإلحاد في الحرم أن يقول: كلا والله، وبلى والله "[3].

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن أبي ربعي، عن الأعمش، قال: كان عبد الله بن عمرو يقول: لا والله وبلى والله من الإلحاد فيه[4].

وعن إبراهيم قال: "كانوا يحبون إذا دخلوا مكة أن لا يخرجوا حتى يختموا القرآن"[5].

---

[1] – محمد طاهر الكردي المكي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مرجع سابق، ج 2، ص 114.

[2] – (بيت يتخذ من الشعر ومدينة مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص في موضع فسطاطه والجماعة من الناس (ج) فساطيط) إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مرجع سابق ، ج 2، ص 688.

[3] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ) ، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 2، ص 131.

[4] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت : 310هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، تح : أحمد محمد شاكر، مصدر سابق، ج 18، ص 602.

[5] – أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : 235هـ) المصنف في الأحاديث والآثار،تح :كمال يوسف الحوت ، ج 3 (ط : 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ) ص 387 .

المطلب الخامس : المواقيت ودوائر الحرم

المواقيت : مواضع حدها الشارع، فلا يتجاوز هذه المواقيت إن كان قاصدا دخول مكة المكرمة، مريدا للحج والعمرة.

الكعبة تحيط به دوائر ثلاث هي :

الأولى : دائرة المسجد.

الثانية : دائرة الحرم.

الثالثة : دائرة المواقيت.

فالمسجد : هو حرم المسجد مهما وسع أو زيد فيه من زيادات.

الحرم : هو ما أحاطت به أعلام الحرم[1].

وهذه المواقيت خمسة وهي:

أحدها: ذو الحليفة[2]، وهو ميقات أهل المدينة.
والثاني: الجحفة[3]، وهو ميقات أهل الشام ومصر والمغرب.
والثالث: يلملم[4]، وهو ميقات أهل اليمن.
والرابع: قَرْنُ المنازل (بتسكين الراء)، وهو ميقات أهل نجد، وربما فتح راءه من الفقهاء من لا يعرف.

---

[1] – عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية، درجة دكتوراه ، مكة المكرمة ، 1415هـ – 1995 م ، ص 34 .

[2] – (ماء من مياه بني جشم ثم سمي به الموضع وهو ميقات أهل المدينة)، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ج1 (لا.ط ؛ بيروت: المكتبة العلمية، د.ت) ص 146.

[3] – (الجحفة قرية تقرب من سيف البحر أجحف السيل بأهلها فسميت جحفة)،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، ج 9(ط :1؛ بيروت: دار صادر، د. ت) ص 21.

[4] – (يلملم ويقال أملم والململم المجموع موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل ﷺ)، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت : 626هـ)، معجم البلدان، مرجع سابق، ج 5، 441.

والخامس: ذات عرق، وهو ميقات أهل العراق وخراسان والمشرق[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «وقَّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشأم الجحفة، ولأهل نجد قَرْن المنَازل، ولأهل اليمن يلملم، فهن لهن، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن لمن كان يريد الحج والعمرة، فمن كان دونهن، فمهله من أهله، وكذاك حتى أهل مكة يهلون منها»[2].

و "هذه المواقيت لأهلها ولمن مر بها من غير أهلها "[3].

[1] – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : 597هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، مرجع سابق ، ج 1، ص 195.

[2] – محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، مصدر سابق، ج 2، ص 134.

[3] – ينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : 597هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، مرجع سابق ، ج 1، ص 196.

المبحث الثالث : التعريف بالكعبة

يكفي الكعبة تشريفا وأهمية توجه المسلمين إليها من مشارق الأرض ومغاربها خمس مرات يوميا على سبيل الفريضة، وما شاء الله على سبيل النوافل والطاعات، وأنها أول بيت وضع للناس وسأحاول من خلال هذا المبحث بيان مفهوم الكعبة المشرفة، وأسمائها، وبيان فضلها، وصفتها، والآيات المتعلقة بها.

المطلب الأول : التعريف اللغوي والاصطلاحي للكعبة

تعددت معاني الكعبة في معاجم اللغة، وسوف نورد بعض التعاريف.

أولا : تعريف الكعبة لغة

كل بيت مربع[1].

وأهل العراق يسمون البيت المربع : كعبة[2].

ثانيا : تعريف الكعبة إصطلاحا

الكعبة البيت الحرام بمكة وكل بيت مربع الجوانب (ج) كعاب وكعبات[3] .

والكعبة: بيت الله تعالى، يقال سمي لنتوه وتربيعه ويقال إن الكعبة: الغرفة[4].
سميت الكعبة بذلك لنتوئها وقيل لتربيعها وارتفاعها[5].

---

[1] – محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح : مجموعة من المحققين، ج4 (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت)، ص 151.

[2] - أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 270هـ)،كتاب العين، تح :مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج 1 (لا.ط؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت) ص 207 .

[3] – إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 790.

[4] - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 5 (لا.ط؛ لا.م : دار الفكر، 1399هـ – 1979م)ص 186.

[5] – أحمد بن محمد بن علي بن المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،مرجع سابق،ج 2، ص 535.

وسميت الكعبة لأنها مربعة وأكثر بيوت العرب مدورة، وعند أهل اللغة كل بيت مربع فهو مكعب.

وكان ابن الزبير بنى الكعبة على ما بناها إبراهيم عليه السلام قال : وهي كعبة على خلقة الكعب، ولذلك سميت الكعبة[1].

وخلاصة ماسبق ذكره أن الكعبة هو بيت الله تعالى بمكة المكرمة.

[1] – محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء (ت : 854هـ)، تاريخ مكة، مصدر سابق، ص 122.

المطلب الثاني : أسماء الكعبة المشرفة

من تعظيم الله ﷻ للكعبة أن جعل لها أكثر من اسما منها ما هو مذكور في القرآن الكريم ومنها ما هو غير مذكور ومن أسمائها.

1-البيت العتيق: قال تعالى﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج: ٢٩

قال الجوزي سبب تسميتها بهذا الاسم:

أولاً : أن العتيق بمعنى القديم.

ثانياً : أنه لم يملك قط.

ثالثاً : لأنه أعتق من الغرق زمن الطوفان[1].

2- البيت : اسم علم على الكعبة زادها الله تشريفا وتكريما سميت بذلك لأنها ذات سقف وجدار، وهي حقيقة البيت وإن لم يكن به ساكن[2].

3- المسجد الحرام : قال تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ﴿١٤٤﴾ ﴾ البقرة: ١٤٤

والمراد به الكعبة .

4- الدُوّار: بضم الدال المهملة وفتحها وتشديد الواو وبعدها ألف وراء مهملة[3].

ومن أسمائها أيضا:

---

[1] – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي (ت :597هـ)، مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تح : مصطفى حسين الذهبي، (ط: 1؛ القاهرة: دار الحديث، 1415 هـ - 1995 م)ص 244.

[2] – محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء (ت :854هـ)، تاريخ مكة، مصدر سابق، ص 122.

[3] – محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت : 832هـ) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، ج 1، مرجع سابق، ص 175.

قادس : بلدة بخراسان أعجمي والقادسية من بلاد العرب قيل إنها سميت بذلك لأنها نزل بها قوم من أهل قادس من أهل خراسان[1] .

وناذرا والقرية القديمة[2].

نستنتج مما سبق أن للكعبة أسماء عدة منها ماهو مذكور في القرآن ومنها ما هو غير مذكور.

[1] – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت: 711هـ)، لسان العرب، ج 6، مرجع سابق، ص 168.

[2] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت : 250هـ) ، أخبار مكة، مصدر سابق، ج 1، ص 280.

المطلب الثالث : فضل الكعبة المشرفة

لا شك أن فضل الكعبة مشهور لوروده في القرآن العظيم في غير ما آية ووروده في الآثار.

ومن الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴿٩٧﴾ ﴾ المائدة: ٩٧

قال المحب الطبري[1]: أي قواما لهم في أمر دينهم ودنياهم، فلا يزال في الأرض دين ما حجت، وعندها المعاش والمكاسب[2].

قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: 96[3].

أخبرنا عبد المجيد بن عمران العجلي، عن إبراهيم النخعي أو حماد بن أبي سلمة، قال: "الناظر إلى الكعبة كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد".

وقال عثمان: أخبرني زهير بن محمد قال: الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به، ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت قال عثمان: وبلغني عن عطاء قال: النظر إلى البيت عبادة، والناظر إلى البيت بمنزلة الصائم القائم، الدائم المخبت المجاهد في سبيل الله سبحانه[4].

وقال ابن المسيب (ت94هـ): من نظر إلى الكعبة إيمانا وتصديقا خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه[5].

---

[1] – (المحب الطبري الإمام المحدث فقيه الحرم أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر المكي الشافعي، شيخ الشافعية ومحدث الحجاز، ولد سنة خمس عشرة وستمائة سمع من ابن المقير وابن الجميزي وشعيب الزعفراني، كان إماما زاهدا صالحا كبير الشأن مات في جمادى الآخرة سنة أربع وتسيعن وستمائة)، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، طبقات الحفاظ (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ) ص 514.

[2] - محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت : 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع سابق، ج1، ص 223 .

[3] – تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت : 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مرجع سابق ، ج 1، ص 67.

[4] – أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، أخبار مكة، مصدر سابق ، ج 2، ص 8-9 .

[5] - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت : 597هـ)، مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، مرجع سابق ، ص 276 .

والنظر إلى الكعبة عبادة وأمان من النفاق[1].

[1] – الحسن البصري، فضائل مكة والسكن فيها، مرجع سابق ، ص 30 .

المطلب الرابع :صفة الكعبة المعظمة

ميز ﷻ بناء الكعبة على غيرها من الأبنية، وأعطى من الجمال والروعة ما لم يعطها لغيرها، وسأحاول من خلال هذا المطلب بيان صفة الكعبة.

أما أرض الكعبة وجدرانها من داخلها: فمرخمة برخام ملون، ونقل الأزرقي عن ابن جريج أن الوليد بن عبد الملك بن مروان أول من رخم أرض الكعبة وجدرانها برخام بعث به من الشام وفي الكعبة الآن ثلاث دعائم من ساج على ثلاثة كراسي، وفوقها ثلاثة كراسي، وعلى هذه الكراسي ثلاث جوائز من ساج، ولها سقفان بينهما فرجة، وفي السقف أربعة روازن نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للضوء[1].

وفي ركنها الشامي درجة يصعد منها إلى سطحها، وعدد درجها ثمان وثلاثون درجة، وسقفها الأعلى مما يلي السماء مرخم برخام أبيض، وكان طلي بالنورة في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ثم كشط ذلك في سنة إحدى وثمانمائة .

وبطرف سطحها إفريز مبني بحجارة ويتصل بهذا الإفريز أخشاب فيها حلق من حديد تربط بها كسوة الكعبة.

وبابها من ظاهر مصفح بصفائح فضة مموهة بالذهب، وكذلك فيارين الباب وعتبته العليا مطلية بالفضة[2].

أما أذرع الكعبة خارج طولها في السماء: سبعة وعشرون ذراعا، وكذلك وجه الكعبة من الركن الأسود إلى الركن الشامي: خمس وعشرون ذراعا،وظهرها من الركن اليماني إلى الغربي خمس وعشرون ذراعا، وشقها اليماني عشرون ذراعا، وشقها الذي فيه الحجر الأسود من الركن الشامي إلى الغربي أحد وعشرون ذراعا.

---

[1] – محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت : 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع سابق، ج1، ص 147.

[2] – تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت : 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مرجع سابق ، ص 53.

وذرع طول الكعبة في السماء من داخلها إلى السقف الأسفل مما يلي باب الكعبة: ثماني عشرة ذراعا ونصف، وطول الكعبة في السماء إلى السقف الأعلى: عشرون ذراعا، وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامي إلى الركن الغربي خمسة عشر ذراعا، وظهر الكعبة عشرون ذراعا وستة أصابع، وذرع ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ستة عشر ذراعا وستة أصابع[1].

[1] – ينظر : محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، مرجع سابق، ج1، ص 149-150.

المطلب الخامس : الآيات والمعجزات المتعلقة بالكعبة

للكعبة آيات بينات منها:بقاء بنائها الموجود الآن، وهو يقتضي أنه لا يبقى هذه المدة على ما بلغني عن بعض مهندسي عصرنا قال: وإنما بقاؤها آية من آيات الله ذكر هذا الفاسي[1].

ومن المعلوم ضرورة أن الريح والمطر إذا تواليا أياما على بناء تخرب، ومن المعلوم ضرورة أن الكعبة المعظمة ما زالت الريح العاصفة والأمطار تتوالى عليها منذ بنيت إلى تاريخه ولم يحدث فيها بحمد الله تغير أدى إلى خللها[2].

ومن آيات الكعبة: (معجزاتها)

_قصة تبع : لما أقبل تبع إلى هدم البيت وسبب مسيره إليه أن قوما من هذيل من بني لحيان جاؤوه فقالوا له : إن بمكة بيتا يعظمه العرب وتحجه وتعتمره وتفدى إليه وقد حازت قريش شرفه وأنت أولى أن يكون ذلك البيت وشرفه لك فعزم على ذلك فلما كان بالدف دفت بهم دوابهم وأظلمت عليهم الأرض فدعى أحبارا من أهل الكتاب فسألهم فقالوا هل هممت لهذا البيت بشيء ؟ قال أردت هدمه ، فرجع عن عزمه ونوى تعظيم الكعبة فانجلت عنهم الظلمة وأمر بضرب رقاب الهذليين فضربت وسار إلى مكة فأقام بها أياما ينحر كل يوم مائة بدنة للصدقة وكسى البيت الحرام أنواعا من الكسوة([3]).

_قصة أصحاب الفيل: قال تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ الفيل: ١ - ٥

[1] - محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832هـ)، شفاء االغرام بأخبار البلد الحرام،، ج 1،ص 71 .

[2] - نفس المرجع، ج1، ص 427 .

[3] - محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء (ت: 854هـ)، تاريخ مكة، مرجع سابق ، ص 76 – 77 .

سار أبرهة ملك اليمن من قبل النجاشي إلى مكة يريد تخريب الكعبة، لأن رجلا من العرب بال في كنيسة بناها أبرهة بصنعاء، وكان يعظمها ويريد أن يصرف الحج إليها، وساق الفيل فلما بلغ المغمس عبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا إذا وجهوه إلى الحرم برك وإذا وجهوه إلى اليمن أو غيرها من الجهات هرول فأرسل الله تعالى طيرا سوداء وقيل خضراء، وقيل بيضاء، مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه، فكان يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره، ففروا وهلكوا في الطريق فتساقطت أنامل أبرهة وانصدع صدره عن قلبه، وانفلت وزيره أبو مكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة، فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا[1].

نستنتج مما سبق أن الكعبة آية من آيات الله وأن بقاؤها أو زوالها بأمر الله ﷻ.

[1]– تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، مرجع سابق ، ص 72.

الفصل الثاني : البيت الحرام ومكانته كما يعرضها القرآن الكريم

المبحث الأول : تحويل القبلة إلى المسجد الحرام

المبحث الثاني : منزلة البيت الحرام

المبحث الثالث : فرض الحج وقواعد القتال وصد المشركين المسلمين عن المسجد الحرام

المبحث الرابع : البشرى بالعودة إلى مكة وتصديق رؤيا الرسول

المبحث الخامس : مقاصد الوحي والاشتغال بعبادة الله وفضل الإيمان بالله وعاقبة كفران النعم في الدنيا

المبحث السادس : خصائص البيت الحرام وفضائله

الفصل الثاني: البيت الحرام ومكانته كما يعرضها القرآن الكريم

المبحث الأول : تحويل القبلة إلى المسجد الحرام وأسباب تحويلها

كان تحويل القبلة حاجة في نفس النبي ﷺ كان يريد تحويل القبلة لأنها قبلة اليهود على جلال قدرها ومكانتها عند الله تعالى سنتعرف من خلال هذا المبحث كيف كانت تحويل القبلة وأسباب تحويلها.

المطلب الأول : تحويل القبلة إلى المسجد الحرام

قال تعالى﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ البقرة: ١٤٤

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما أشعر الكلام السابق أهل البلاغة بإحداث أمر في القبلة فتوقعوا الخبر عن ذلك وبين رأفته ورحمته بالناس عموما بين ذلك برسوله خصوصا بأن تحويله إلى الكعبة رأفة منه به ورحمة له مع ما تقدم من فوائده[1].

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج 2 (لا.ط ؛ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،د.ت) ص 216 – 217 .

ثانيا : سبب النزول

وذلك أن النبيﷺ، قال لجبريل عليه السلام : وددت أن الله تعالى صرفني عن قبلة اليهود[1] إلى غيرها وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم فقال له جبريل:إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئا، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

ثالثا : المعنى الإجمالي

قد نرى تحول وجهك أيها الرسول في جهة السماء، مرة بعد مرة انتظارا لنزول الوحي إليك في شأن القبلة، فلنصرفنك عن بيت المقدس إلى قبلة تحبها وترضاها، وهي وجهة المسجد الحرام بـ مكة، فول وجهك إليها وفي أي مكان كنتم أيها المسلمون وأردتم الصلاة فتوجهوا نحو المسجد الحرام وإن الذين أعطاهم الله علم الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون أن تحويلك إلى الكعبة هو الحق الثابت في كتبهم، وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء المعترضون المشككون، وسيجازيهم على ذلك[3].

كان تحويل القبلة في المدينة بعد ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة[4].

رابعا: الأحكام والفوائد المستنبطة

1-اتفق المسلمون بناء على هذه الآية على أن استقبال القبلة شرط في صحة الصلاة[5].

2- عبر بترضاها للدلالة على أن ميله إلى الكعبة ميل لقصد الخير بناء على أن الكعبة أجدر بيوت الله بأن يدل على التوحيد[6].

---

[1] – على جلال قدرها ومكانتها عند الله تعالى.

[2] – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن ،تح : كمال بسيوني زغلول (ط :1؛بيروت: دار الكتب العلمية،1418هـ) ص 46.

[3] – نخبة من أساتذة التفسير،التفسير الميسر(ط :2؛ السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1430هـ - 2009 م) ص 22.

[4] – سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، ج 1(ط: 17؛ بيروت: القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ) ص 125.

[5] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج 2 (ط :2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ) ص 24 .

[6] – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، ج2 (لا. ط ؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ) ص 27.

نستنتج مما سبق أن النبي ﷺ كان يتشوق إلى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام وبعدها حولت إلى البيت الحرام بعد زمن من انتظار النبي ﷺ.

المطلب الثاني : الاختلاف في القبلة وأسباب تحويلها

قال تعالى ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ البقرة: ١٤٩ - 150.

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما عظم في شأن القبلة انتشار أقوالهم في تنويع شغبهم وجدالهم وكانوا أهل علم وكتاب، وقد مرت لهم دهور وهو موسومون بأنهم على صواب، فاشرأب لذلك النفاق، ودارت رحى الباطل والشقاق، وقامت سوق الفسوق فيما هنالك على ساق، كان الحال مقتضيا لمزيد تأكيد لأمرها تعظيما لشأنها وتوهية لشبه السفهاء فقال تعالى ثانيا معبرا بعبارة مشعرة بإمامته ﷺ وانتظار المصلين له[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

ومن حيث خرجت ومن أي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام إذا صليت وإنه وإن هذا الأمر للحق من ربك، وكرر هذا الحكم لتعدد علله، فإنه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول ﷺ بابتغاء مرضاته، وجري العادة الإلهية على أن يولي أهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها[2].

نلمح من وراء هذا التكرار أنه كانت هناك حالة واقعة في الصف الإسلامي تستدعي هذا التكرار، وهذا التوكيد، وهذا البيان، وهذا التعليل، مما يشي بضخامة حملة الأضاليل والأباطيل، وأثرها في بعض القلوب والنفوس[3].

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت : 885:)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق،ج 2، ص 232.

[2] – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت :685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي (ط : 1؛بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ) ص 113.

[3] – سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ص 138.

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1- وجوب استقبال القبلة في الصلاة وسواء كان في السفر أو في الحضر إلا أن المسافر يجوز أن يصلي النافلة حيث توجهت دابته أو طيارته أو سيارته إلى القبلة وإلى غيرها[1].

نستنتج من خلال ما سبق أن أسباب تحويل القبلة : أولا: لئلا يكون للناس على الله حجة

ثانيا: لأتم نعمتي عليكم

ثالثا: وليعدكم بذلك إلى الاهتداء والثبات على الحق.

[1] - جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير(ط :5؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ -2003م) ص 132.

المبحث الثاني: منزلة البيت الحرام

اشتد الحوار بين النبي ﷺ وبين أهل الكتاب، فأهل الكتاب أتباع دين سابق، ولهم أعرافهم، فكانوا يثيرون المفاضلة بين بيت المقدس والبيت الحرام، فأنزل الله في كتابه المبين يبين مكانة البيت الحرام ومنزلته.

المطلب الأول : منزلة البيت الحرام

قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٦

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما ألزمهم ﷻ بالدليل الذي دل على النسخ أنهم على غير ملة إبراهيم عليه السلام، وأوجب عليهم إتباعها بعد بيان أنها هي ما عليه محمد ﷺ وأتباعه، أخبر عن البيت الذي يخول إليه التوجه في الصلاة، فعابوه على أهل الإسلام أنه أعظم شعائر إبراهيم عليه السلام التي كفروا بتركها،ولذلك أبلغ في تأكيده[1].

ثانيا : سبب النزول

قال مجاهد: تفاخر المسلمون واليهود، فقالت اليهود: بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة، لأنه مهاجر الأنبياء، وفي الأرض المقدسة، وقال المسلمون: بل الكعبة أفضل، فأنزل الله تعالى هذه الآية[2].

ثالثا: المعنى الإجمالي

إن البيت الحرام الذي هو قبلة المسلمين في الصلاة والدعاء، وإليه تتجه أنظارهم أول بيت وضع معبدا للناس وأسس لذكر الله فيه، بناه إبراهيم وإسماعيل وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ثم بنى المسجد الأقصى بعد ذلك بقرون، فصح بهذا أن يكون النبي ﷺ على ملة إبراهيم وإسماعيل ويتوجه كما يتوجهون[3].

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 5، ص5.

[2] .– أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، مصدر سابق، ص 119.

[3] – الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح، (ط:10؛ بيروت : دار الجيل الجديد، 1419هـ) ص 256.

رابعا: الأحكام والفوائد المستنبطة

1-البيت الحرام كان قبل بيت المقدس وأن البيت الحرام أول بيت وضع للتعبد بالطواف به[1].

2- إثبات سبق الكعبة في الوجود قبل بيوت أخر من نوعها[2].

وخلاصة ما سبق أن البيت الحرام أول بيت وضع للعبادة، وهو قبلة المسلمين في الصلاة،و كان بناؤه قبل بيت المقدس بأربعين سنة.

[1] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ج1، مصدر سابق، ص 350.

[2] – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 4، ص 13.

المطلب الثاني : المسجد الحرام ومكانته

قال تعالى﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ الحج: ٢٦

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما ذكر الفريقين وجزاء كل وختمه بذكر البيت، أتبعه التذكير به وبحجه، لما فيه من التذكير بالقيامة الحاملة على التقوى التي هي مقصد السورة، بما فيه من الوفادة على الله، مع التجرد من المحيط، والخضوع للرب، والاجتماع في المشاعر موقفا في أثر موقف، ولما فيه من الحث على التسنن بأبيهم الأعظم إبراهيم عليه السلام[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

واذكر أيها النبي إذ بينا لإبراهيم عليه السلام مكان البيت، وهيأناه له وقد كان غير معروف، وأمرناه ببنائه على تقوى من الله وتوحيده وتطهيره من الكفر والبدع والنجاسات؛ ليكون رحابا للطائفين به، والقائمين المصلين عنده[2].

ثانيا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-وجوب بناء البيت ووجوب تطهيره من كل ما يؤذي الطائفين والعاكفين[3].

---

[1] . إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 13، ص 35.

[2] . نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 335.

[3] . جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج1، ص 470.

المبحث الثالث: فرض الحج وقواعد القتال وصد المشركين المسلمين عن المسجد الحرام

المطلب الأول: فرض الحج وبيان أحكامه

من نعم الله الكبرى على المسلمين اتخاذ الكعبة الشريفة قبلة لاتجاهات مسلمي العالم، لترتبط قلوبهم بإله واحد، وتتجه أنظارهم نحو رب واحد، وجعل الحج إليها ركنا أساسيا من أركان الإسلام الخمسة وسنتعرف من خلال هذا المبحث على فريضة الحج وبيان أحكامه.

الفرع الأول: فرض الحج

قال تعالى﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ آل عمران: ٩٧

أولا: مناسبة الآية لما قبلها

وذلك نسخهم لما شرعه من حجة من عند أنفسهم تحريفا منهم مثالا لما قدم من الإخبار به عن كذبهم، وهذا أمر شهير يسجل عليهم بالمخالفة ويثبت للمؤمنين المؤالفة، فإن حج البيت الحرام وتعظيمه من أعظم ما شرعه إبراهيم عليه السلام كما هو مبين في السير وغيرها وهم عالمون بذلك، وقد حجه أنبياؤهم عليهم الصلاة والسلام وأسلافهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وغضيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم[1].

ثانيا: المعنى الإجمالي

في هذا البيت دلالات ظاهرات أنه من بناء إبراهيم، وأن الله عظمه وشرفه، منها: مقام إبراهيم عليه السلام، وهو الحجر الذي كان يقف عليه حين كان يرفع القواعد من البيت هو وابنه إسماعيل، ومن دخل هذا البيت أمن على نفسه فلا يناله أحد بسوء، وقد أوجب الله على المستطيع من الناس في أي مكان قصد هذا البيت لأداء مناسك الحج ومن جحد فريضة الحج فقد كفر، والله غني عنه وعن حجه وعمله، وعن خلقه[2].

---

[1] . إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق،ج 5، ص 6-7.

[2] . نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص62.

ثالثا: الأحكام والفوائد المستنبطة

1-مشروعية طلب البركة لزيارة البيت وحجه والطواف به والتعبد حوله[1].

الفرع الثاني: حج بيت الله الحرام

قال تعالى﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ الحج: ٢٩

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

ولما ذكر سبحانه العبادة فخاطب بها إبراهيم عليه السلام، تنبيها على أنها لعظم المعبود لا يقوم بها على وجهها إلا الخلص، أقبل على العابدين كلهم بالإذن في ما يسرهم من منحة التمتيع، تنبيها على النعمة، حثا على الشكر وأكد هذا الحث ونفى عنه الريب بعوده إلى الأسلوب الأول[2].

ثانيا : المعنى الإجمالي

ثم ليكمل الحجاج ما بقي عليهم من النسك، بإحلالهم وخروجهم من إحرامهم، وذلك بإزالة ما تراكم من وسخ في أبدانهم، وقص أظفارهم، وحلق شعرهم، وليوفوا بما أوجبوه على أنفسهم من الحج والعمرة والهدايا، وليطوفوا بالبيت العتيق القديم[3].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1 – قوله: وليوفوا نذورهم يدل على وجوب الوفاء بالنذر وإخراجه عن كان دما أو هديا[4].

الفرع الثالث: أحكام الحج والعمرة

قال تعالى﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ

---

[1] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج1، ص 350.

[2] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 13، ص 40.

[3] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 335.

[4] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 17، ص 202.

عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ

﴿ البقرة: ١٩٦

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما كان من الأوامر ما هو معقول المعنى ومنها ما هو تعبدي وكان عقل المعنى يساعد على النفس في الحمل على امتثال الأمر ناسب اقتران الأمر به بالترغيب[1].

ثانيا : سبب النزول

أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن كعب بن عجرة ﷺ قال: وقف علي رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت قملا، فقال: (يؤذيك هوامك) قلت: نعم، قال: (فاحلق رأسك، أو قال: احلق) قال في نزلت هذه الآية: (فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه) إلى آخرها، فقال النبي ﷺ (صم ثلاثة أيام، أو تصدق بفرق بين ستة، أو انسك بما تيسر)[2].

ثالثا : المعنى الإجمالي

وأدوا الحج والعمرة خالصين لوجه الله تعالى فإن منعكم عن الذهاب لإتمامهما بعد الإحرام بهما مانع فالواجب عليكم ذبح ما تيسر لكم من الإبل ولا تحلقوا رؤوسكم إذا كنتم محصرين حتى ينحر المحصر هديه في الموضع الذي حصر فيه ثم يحل من إحرامه،فمن كان منكم مريضا، أو به أذى من رأسه يحتاج معه إلى الحلق وهو محرم حلق، وعليه فدية: بأن يصوم ثلاثة أيام، أو يتصدق على ستة مساكين فإذا كنتم في أمن وصحة: فمن استمتع بالعمرة إلى الحج وذلك باستباحة ما حرم عليه بسبب الإحرام بعد انتهاء عمرته، فعليه ذبح ما تيسر من الهدي، فمن لم يجد هديا يذبحه فعليه صيام ثلاثة أيام في أشهر الحج، وسبعة إذا فرغتم من أعمال الحج ذلك الهدي وما ترتب عليه من الصيام لمن لم يكن أهله من ساكني أرض الحرم واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره[3].

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج3، 135.

[2] – خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، ج1(ط :1؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1427هـ- 2006م) ص 250.

[3] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 30.

رابعا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-بيان فدية الأذى: وهي أن من ارتكب محظورا من محظورات الإحرام، بأن حلق أو لبس مخيطا أو غطى رأسه لعذر وجب عليه فدية وهي صيام أو إطعام أو ذبح شاة[1].

الفرع الرابع: السعي بين الصفا والمروة

قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٥٨

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما فرغ مما أراد من أحوال الطاعنين في القبلة التي هي قيام للناس وما استتبع ذلك مما يضطره إليه في إقامة الدين من جدالهم وجلادهم وختم ذلك بالهدى شرع في ذكر ما كان البيت به قياما للناس من المشاعر القائدة إلى كل خير الحامية عن كل ضير التي جعلت مواقفها أعلاما على الساعة لا سيما والحج أخو الجهاد في المشقة والنزوح عن الوطن وقد سماه النبي ﷺ أحد الجهادين مع أنه من أعظم مقاصد البيت المذكورة في هذه الآيات مناقبه المتلوة مآثره المنصوبة شعائره التي هي في الحقيقة دعائمه من الاعتكاف والصلاة والطواف المشار إلى حجه واعتماره[2].

ثانيا : سبب نزول الآية

حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال عروة سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها أرأيت قول الله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فو الله ما على أحد جناح ألا يطوف بالصفا والمروة، فقالت: بئس ما قلت يا ابن أختي إن هذه الآية لو كانت كما أولتها عليه كانت لا جناح عليه ألا يتطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها بالمشلل فكان من أهل يتحرج أن يطوف

[1] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج1، ص 178.

[2] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 2، ص 261 -262 .

بالصفا والمروة فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك قالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة فأنزل الله تعالى (إن الصفا والمروة من شعائر الله)[1].

ثالثا : المعنى الإجمالي

يخبر تعالى أن الصفا والمروة وهما معروفان (من شعائر الله) أي أعلام دينه الظاهرة، التي تعبد الله بها عباده، وإذا كانا من شعائر الله، فقد أمر الله بتعظيم شعائره، وأن تعظيم شعائره من تقوى القلوب (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) هذا دفع لوهم من توهم وتحرج من المسلمين عن الطواف بينهما، لكونهما في الجاهلية تعبد عندهما الأصنام، فنفى تعالى الجناح لدفع هذا الوهم، لا لأنه غير لازم[2].

رابعا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-الإجماع منعقد على أن السعى بين الصفا والمروة من أعمال الحج والعمرة، والخلاف في حكمة فعن أحمد أنه سنة، وعن أبي حنيفة أنه واجب، وعن مالك والشافعى أنه ركن[3].

خلاصة ما سبق أن الحج هو المؤتمر الذي يضم شتات المسلمين من كل فج عميق يجتمعون في صعيد واحد وفي أيام معلومات.

[1] – مقبل بن هادي بن مقبل بن فائدة الهمداني الوادعي، الصحيح المسند من أسباب النزول(ط : 4؛القاهرة: مكتبة ابن تيمية ،1408هـ- 1987م) ص 24.

[2] – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق (ط : 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة ، 1420هـ -2000 م) ص 76 .

[3] - الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح، مصدر سابق، ص 91 .

المطلب الثاني: قواعد القتال وإباحته في الأشهر الحرم وأسباب البراءة من عهود المشركين وقتالهم

أنزل سبحانه في كتابه يبين قواعد القتال في سبيل الله، لمعرفة أسباب مشروعية القتال في سبيل الله وغاياته، سنتعرف من خلال هذا المطلب على قواعد القتال في سبيل الله، وإباحته في الأشهر الحرم، وأسباب البراءة من عهود المشركين وقتالهم.

الفرع الأول: قواعد القتال في سبيل الله

قال تعالى﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة: ١٩١

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما حرم الله الاعتداء صرح بإباحة أصل القتال فقال: واقتلوهم حيث وجدتموهم[1].

ثانيا: المعنى الإجمالي

واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من مكة والفتنة وهي الكفر أشد من قتلكم إياهم ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعظيما لحرماته حتى
يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم وذلك جزاء الكافرين[2].

رابعا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-كان تشريع القتال متصفا بالعدل، فهولا اعتداء فيه على أحد، ولا يتجاوز فيه ما تقتضيه الضرورة الحربية[3].

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج3، ص 109.

[2] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 30.

[3] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج2، ص 183.

الفرع الثاني: إباحة القتال في الأشهر الحرم

قال تعالى﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ البقرة: ٢١٧

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما أخبرهم ﷻ بإيجاب القتال في جميع الأوقات وكان قد أمرهم فيما مضى بقتلهم حيث تقفوهم ثم قيد عليهم في القتال في المسجد الحرام كان بحيث يسأل هنا: هل الأمر في الحرم والحرام كما مضى أم لا؟ وكان المشركون قد نسبوهم في سرية عبد الله بن جحش التي قتلوا فيها من المشركين عمرو بن الحضرمي إلى التعدي بالقتال في الشهر الحرام[1].

ثالثا : المعنى الإجمالي

قد كره المسلمون القتال فى الشهر الحرام فسألوك عنه، فقل لهم: نعم إن القتال فى الشهر الحرام إثم كبير ولكن أكبر منه ما حدث من أعدائكم من صد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وإخراج المسلمين من مكة، ولذلك أبيح القتال فى الشهر الحرام واعلموا أيها المسلمون أن سبيل هؤلاء معكم سبيل التجنى، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا، ومن يرتد عن دينه حتى يموت على الكفر فأولئك بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة، وأولئك أهل النار هم فيها خالدون[2].

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج3 ، ص 224-225.

[2] – لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ط: 18؛ مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1416 هـ – 1995م) ص 322.

رابعا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام[1].

2- الآية دليل على تحريم القتال في الأشهر الحرم وتقرير لما لتلك الأشهر من الحرمة التي جعلها الله لها منذ زمن قديم[2].

الفرع الثالث: أسباب البراءة من عهود المشركين وقتالهم

قال تعالى ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ التوبة: ٧

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما كان الأمر بالنبذ مظنة لأن يعجب منه، عجب فقال: فمن يتعجب منه؟ وأنكر عليه فقال: (كيف يكون للمشركين) أي أهل العراقة في الشرك الذين توجب عراقتهم فيه[3].

ثانيا : المعنى الإجمالي

كيف يكون لهؤلاء المشركين الناقضين للعهود مرارا عهد محترم عند الله وعند رسوله؟ فلا تأخذوا بعهودهم، إلا الذين عاهدتموهم من قبائل العرب عند المسجد الحرام ثم استقاموا على عهدهم، فاستقيموا أنتم لهم على عهدكم ما داموا مستقيمين، إن الله يحب الطائعين له الموفين بعهودهم[4].

[1] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج1، ص 199.

[2] – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 2، ص 326.

[3] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج3 ، ص 383.

[4] – لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ص109.

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-أوضحت الآيات أسباب البراءة من المشركين وحكمة الأمر بقتالهم بعد مهلة الأربعة الأشهر: وهي أنهم نقضوا العهد[1].

2- الذين عاهدوهم عند المسجد الحرام: هم بنو ضمرة، وبنو جذيمة بن الديل، من كنانة وبنو بكر من كنانة[2]

المطلب الثالث: صد المشركين المسلمين عن المسجد الحرام

كان الكفار يواجهون الدعوة الإسلامية في مكة، فيصدون الناس عنها ويواجهون الرسول ﷺ والمؤمنين فيمنعونهم من دخول المسجد الحرام.

الفرع الأول: المنع من المسجد الحرام

قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الحج: ٢٥

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

ولما بين ما للفريقين، وتضمن ما للفريق الثاني بيان أعمالهم الدالة على صدق إيمانهم، كرر ذكر الفريق الأول لبيان ما يدل على استمرار كفرهم، ويؤكد بيان جزائهم[3].

ثانيا: المعنى الإجمالي

إن الذين جحدوا توحيد الله وكذبوا رسوله وأنكروا ما جاءهم به من عند ربهم، ويمنعون الناس أن يدخلوا فى دين الله، ويصدون عن الدخول فى المسجد الحرام الذي جعله للذين آمنوا به كافة، سواء منهم المقيم فيه والطارئ عليه النازع إليه من غربته نذيقهم عذابا مؤلما[4].

---

[1] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 10، ص 121.

[2] – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 10، ص 121.

[3] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ) ،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق ،ج 13، ص 33.

[4] – أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج 17، ص 105.

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-حرية العبادة في الحرم المكي لجميع الناس، من أهل مكة وغيرهم[1].

الفرع الثاني: منع تعذيب المشركين بسبب منعهم المسلمين عن المسجد الحرام

قال تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ الأنفال: ٣٤ ـ ٣٥

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

ولما كان هذا ليس نصا في استحقاقهم العذاب، قال تعالى عاطفا على ما تقديره: وليعذبهم الله إذ هاجرت عنهم ولم يؤمنوا فيستغفروا ولما كانوا يفعلون عند البيت ما ينزه البيت عنه مما هو غاية في الجهل، قال مبينا لجهلهم واستحقاقهم للنكال وبعدهم عن استحقاق ولايته[2].

ثانيا: سبب النزول

قوله تعالى: (وما كان صلاتهم عند البيت ..).

أخبرنا أبو إسماعيل بن أبي عمرو النيسابوري قال: أخبرنا حمزة بن شبيب المعمري قال: أخبرنا عبيد الله بن إبراهيم بن بالوبه قال: حدثنا أبو المثنى معاذ بن المثنى قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أبي قال: حدثنا قرة عن عطية، عن ابن عمر قال: كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون، ووصف الصفق بيده، ويصفرون، ووصف صفيرهم، ويضعون خدودهم بالأرض، فنزلت هذه الآية[3].

ثالثا : المعنى الإجمالي

كيف لا يستحقون عذاب الله، وهم يصدون أولياءه المؤمنين عن الطواف بالكعبة والصلاة في المسجد الحرام؟ وما كانوا أولياء الله، إن أولياء الله إلا الذين يتقونه، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون.

---

[1] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق،ج 17، ص 189.

[2] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج8، ص 274.

[3] – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، مصدر سابق، ص 236.

وما كان صلاتهم عند المسجد الحرام إلا صفيرا وتصفيقا فذوقوا عذاب القتل والأسر يوم بدر، بسبب أفعالكم التي لا يقدم عليها إلا الكفرة، الجاحدون توحيد ربهم ورسالة نبيهم[1].

رابعا :الأحكام والفوائد المستنبطة

1-أبان الله تعالى سلب الولاية والأهلية عن الكفار على المسجد الحرام، لكفرهم وعداوتهم للنبي ﷺ، وانتهاكهم حرمة البيت بالتصفير والتصفيق، والطواف به عراة، رجالا ونساء[2].

الفرع الثالث: ذم المشركين

قال تعالى﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ الفتح: ٢٥

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

ولما كان ما مضى من وصفهم على وجه يشمل غيرهم من جميع الكفار، عينهم مبينا لسبب كفهم عنهم مع استحقاقهم في ذلك الوقت للبوار والنكال والدمار[3].

ثالثا : المعنى الإجمالي

أهل مكة هم الذين كفروا ومنعوكم من دخول المسجد الحرام، ومنعوا الهدى الذى سقتموه محبوسا معكم على التقرب به من بلوغ مكانه الذي ينحر فيه، ولولا كراهة أن تصيبوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات بين الكفار بمكة أخفوا إيمانهم فلم تعلموهم فتقتلوهم، فيلحقكم بقتلهم عار، ولهذا كان منع القتال فى هذا اليوم حتى يحفظ الله من كانوا مستخفين بإسلامهم بين كفار مكة لو تميز المؤمنون لعاقبنا الذين أصروا على الكفر منهم عقابا[4].

[1] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 181.

[2] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 9، ص 316.

[3] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 18، ص 326.

[4] – لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 860.

رابعا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1- ذم الله تعالى قريشا إذ كفروا بتوحيد الله، ومنعوا المؤمنين دخول المسجد الحرام عام الحديبية[1].

نستنتج من خلال ما سبق: ذم الله تعالى قريشا إذ كفروا بتوحيد الله، ومنعوا المؤمنين دخول المسجد الحرام عام الحديبية، حين أحرم النبي ﷺ مع أصحابه بعمرة، ومنعوا الهدي وحبسوه عن أن يبلغ محله.

[1] - وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 26، ص 196.

المبحث الرابع: البشرى بالعودة إلى مكة وتصديق رؤيا الرسول ﷺ.

يبشر تعالى نبيه بعودته إلى مكة فاتحا ناصرا هو وأصحابه أمنين محلقين رؤسهم سنتعرف من خلال هذه المطالب على عودة النبي ﷺإلى مكة وفي أي عام كانت.

المطلب الأول: البشرى بالعودة إلى مكة

قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ القصص: ٨٥

أولا :مناسبة الآية لما قبلها

ولما قرر ذكر الآخرة التي هي المرجع وكرره، وأثبت الجزاء فيها، وأن العاقبة للمتقين، أتبعه ما هو في بيان ذلك كالعلة، فقال مستأنفا مقررا مؤكدا لما تقرر في أذهانهم من إنكار الآخرة وما يقتضيه حال خروجه ﷺ من مكة المشرفة من استبعاد رده إليها[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

يأمر الله رسوله بإبلاغ الرسالة وتلاوة القرآن على الناس، ويخبره بأنه سيرده إلى معاد فقال: إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد أي إن الله الذي أوجب عليك العمل بالقرآن وافترض عليك أداءه إلى الناس، لرادك إلى بلدك الحبيب فاتحا ناصرا[2].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-حرمة التكبر والاستطالة على الناس، والعمل بالمعاصي، وأنه الفساد في الأرض[3].

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 14، ص 374.

[2] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 4، 105.

[3] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج 4، ص 105.

المطلب الثاني: تصديق رؤيا رسول الله ﷺ بالعودة إلى مكة

قال تعالى﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح: ٢٧

أولا: مناسبة الآية لما قبلها

لما قرر سبحانه علمه بالعواقب لإحاطة علمه ووجه أسباب كفه أيدي الفريقين وبين ما فيه من المصالح وما في التسليط من المفاسد من قتل من حكم بإيمانه من المشركين وإصابة من لا يعلم من المؤمنين وغير ذلك إلى ختم بإحاطة علمه المستلزم لشمول قدرته أنتج ذلك قوله لمن توقع الإخبار عن الرؤيا التي أقلقهم أمرها وكاد بعضهم أن يزلزله ذكرها على سبيل التأكيد: (لقد) .

ولما كان للنظر إلى الرؤيا اعتباران: أحدهما من جهة الواقع وهو غيب عن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين: والآخر من جهة الإخبار وهو مع الرؤيا شهادة بالنسبة إليه سبحانه، عبر بالصدق والحق[1].

ثانيا: المعنى الإجمالي

لقد صدق الله رسوله ﷺ رؤياه التي أراها إياه أنه يدخل هو وأصحابه البيت الحرام آمنين لا يخافون أهل الشرك، محلقا بعضهم ومقصرا بعضهم الآخر، فعلم جل ثناؤه ما لم تعلموا، وذلك هو علمه تعالى بما بمكة من الرجال والنساء المؤمنين الذين لم يعلمهم المؤمنون، ولو دخلوها هذا العام لوطئوهم بالخيل والرجل، فأصابتهم منهم معرة بغير علم، فردهم الله عن مكة من أجل ذلك، فجعل من دون دخولهم المسجد فتحا قريبا هو صلح الحديبية وفتح خيبر، لتستروح إليه قلوب المؤمنين إلى أن يتيسر اليوم الموعود[2].

رابعا: الأحكام والفوائد المستنبطة

1- إن رؤيا الأنبياء حق لا شك فيه، ولكن توقيت حدوث مقتضى الرؤيا بعلم الله، لا بعلم البشر، ولم يكن في إخبار النبي ﷺ أنه وصحبه سيدخلون المسجد الحرام في زمن محدد معين، ففهم الصحابة

[1] - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 18، ص 333.

[2] - أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، مصدر سابق، ج 26، ص113.

أن ذلك سيكون عام الحديبية، ولكن لله الحكمة البالغة، يفعل الأشياء، حسبما يرى من المصلحة والخير والحكمة، وصدق الرؤيا في العام القابل[1].

أكد الله تعالى بشرى النبي ﷺ و تحقيق الرؤيا بعودته إلى مكة بتصديق الرسول في كل شيء، فالله هو الذي أرسل رسوله محمدا بالهدى، أي بالإرشاد إلى الطريق الأقوم.

[1] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 26، ص 203.

المبحث الخامس: مقاصد الوحي والاشتغال بعبادة الله وفضل الإيمان بالله وعاقبة كفران النعم في الدنيا

المطلب الأول: مقاصد الوحي الإلهي

قال تعالى﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلۡقُرَىٰ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَتُنذِرَ يَوۡمَ ٱلۡجَمۡعِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ فَرِيقٞ فِي ٱلۡجَنَّةِ وَفَرِيقٞ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ الشورى: ٧

أولا :مناسبة الآية لما قبلها

لما كان الإيحاء السابق أول السورة للبشرى لأنها المقصود بالذات وكانت البشرى مقتضية تلويحا ورمزا بالأحرف المقطعة لاجتماع أهل الدين وغلبتهم على سائر الأديان وأن دينهم يعم سائر الأمم ويحيط بجميع الخلق، ولا يريد أحد بأهله سوءا إلا كان له فيه رفعة كما مضى بيانه، وكانت رمزا لأن المقام للانذار بما تشهد به السورة الماضية، وكان المراد بها التكرار حتى لا تزال لذاذتها في أذن المبشر وحلاوتها في قلبه، ذكرها بلفظ المضارع الدال على التجدد والتكرار والحدوث والاستمرار، وكان المتعنت ربما حمله له على الوعد بالإيحاء في المستقبل، وكان العاقل يكفيه في النذرى مرة واحدة فقال معبرا بالماضي الدال على الإمضاء والقطع والقضاء الحتم في كل من الإيحاء وفائدته التي هي الأنذار، عاطفا على ما يتصل بالآية السالفة المختومة بنفي الوكالة[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

ومثل ذلك الإيحاء البين أوحينا إليك قرآنا عربيا لا لبس فيه، لتنذر أهل مكة ومن حولها من العرب، وتنذر الناس عذاب يوم يجمع الله فيه الخلائق للحساب، لا ريب فى مجيئه، الناس فيه فريقان: فريق فى الجنة، وفريق فى السعير[2].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج18، ص 249.

[2] – لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، مصدر سابق، ص 594.

1-وحدة الوحي بين سائر الأنبياء إذ هي تدور على التوحيد والنبوة والبعث والجزاء والترغيب في العمل الصالح، والترهيب من العمل الفاسد[1].

يبين تعالى حقيقة الوحي الإلهي وهو إنذار أم القرى ومن حولها وإنذارهم من أهوال يوم القيامة.

[1] . جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج 4، ص 594.

المطلب الثاني: الاشتغال بعبادة الله

قال تعالى﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ النمل: ٩١

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

ولما أتم الدين بذكر الأصول الثلاثة: المبدأ والمعاد والنبوة، ومقدمات القيامة وأحوالها، وبعض صفتها وما يكون من أهوالها، وذلك كمال ما يتعلق بأصول الدين على وجوه مرغبة أتم ترغيب، مرهبة أعظم ترهيب، أوجب هذا الترغيب والترهيب لكل سامع أن يقول: فما الذي نعمل ومن نعبد؟ فأجابه المخاطب بهذا الوحي المأمور بإبلاغ هذه الجوامع[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

قل أيها الرسول للناس: إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة، وهي مكة، الذي حرمها على خلقه أن يسفكوا فيها دما حراما، أو يظلموا فيها أحدا، أو يصيدوا صيدها، أو يقطعوا شجرها، وله سبحانه كل شيء، وأمرت أن أعبده وحده دون من سواه[2].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-تقرير عقيد البعث والجزاء بذكر أحداثها مفصلة[3].

خص الله تعالى مكة بالذكر تشريفا لها واختصها من بين سائر البلاد لأنها أحب البلاد إليه.

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 14، ص 227.

[2] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 385.

[3] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج4، ص 48.

المطلب الثالث: فضل الإيمان بالله واليوم الآخر

قال تعالى﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ التوبة: ١٩

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما بين سبحانه الصالح لذلك من غيره، أنكر على من لم يفرق بين الصنفين[1].

ثانيا : سبب النزول

أخرج مسلم وأحمد عن النعمان بن بشير ﷺ قال: كنت عند منبر رسول اللهﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله ﷻ (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر ..)[2].

ثالثا : المعنى الإجمالي

لما اختلف بعض المسلمين، وبعض المشركين، في تفضيل عمارة المسجد الحرام، بالبناء والصلاة والعبادة فيه وسقاية الحاج، على الإيمان بالله والجهاد في سبيله، أخبر الله تعالى بالتفاوت بينهما، فقال:(أجعلتم سقاية الحاج) أي: سقيهم الماء من زمزم ، أنه المراد(وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله)فالجهاد والإيمان بالله أفضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام[3].

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق،ج 8، ص 416.

[2] – خالد بن سليمان المزيني، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، مصدر سابق، ج1، ص 581.

[3] – عبد الرحمان بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مصدر سابق، ص 331.

رابعا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-دلت الآية على أن الجهاد مع الإيمان أفضل عند الله من أي عمل آخر[1].

خلاصة ما سبق أن الإيمان بالله أفضل الأعمال إلى الله تعالى فالإيمان أولا والجهاد ثانيا.

[1] - وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 10، ص 146.

المطلب الرابع: عاقبة كفران النعم في الدنيا

قال تعالى﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ النحل: ١١٢

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما عقب سبحانه ما ضرب سابقا من الأمثال بقوله تعالى (ورزقكم من الطيبات) وتلاه بذكر الساعة إلى آخره، واستمر فيما مضت مناسباته آخذا بعضه بحجز بعض حتى ختم بالساعة وآمن من الظلم فيها، وبين أن الأعمال هناك هي مناط الجزاء، عطف على ما مضمن الأمثال المفروضة المقدرة المرغبة مثلا محسوسا موجودا[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

ضرب الله مثلا قرية مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، جعل القرية التي هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم بالنعم فأبطرتهم النعمة وكفروا وتولوا، فأنزل الله عليهم نقمته، وبدل نعمتهم سوءا وسرورهم ألما وحزنا، وقد ضربها الله مثلا لكل قرية خصوصا مكة[2].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-أرشدت الآية إلى وجوب الإيمان بالله وبالرسل، وشكره على نعمه[3].

ضرب الله لنا مثلا قرية مطمئنة أنعم عليها بالرزق والأمن وبعث فيها رسولا،فكفرت بأنعم الله فأذاقها لباس الجوع والخوف، جعل هذه القرية مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم بالنعم فأبطرتهم النعمة وكفروا وتولوا، فأنزل الله عليهم نقمته.

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 11، ص 263-264.

[2] – الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح، مصدر سابق، ص 342.

[3] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 14، ص 253.

المبحث السادس: خصائص البيت الحرام وفضائله

المطلب الأول: خصائص البيت الحرام

أعطى الله للبيت الحرام خصائص لم يعطها لغيرها من الأماكن وسنتعرف في هذا المطلب على بعض هذه الخصائص.

الفرع الأول: خصائص البيت الحرام

قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ البقرة: ١٢٦

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما ذكر أمر البيت الشريف فيما تكفل به سبحانه وفيما أمر به الخليل وولده عليهما السلام من تطهيره ذكر باهتمامه بأهله ودعائه لهم مبكتا لمن عقه من ذريته بالتصريح بكفرهم بيوم الجزاء الأمر بكل خير الزاجر عن كل ضير[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

واذكر أيها النبي حين قال إبراهيم داعيا: رب اجعل مكة بلدا آمنا، وارزق أهله من الثمرات، وخص بهذا الرزق من آمن منهم بالله واليوم الآخر[2].

واسم الإشارة في قوله: هذا بلدا مراد به الموضع القائم به إبراهيم حين دعائه وهو المكان الذي عليه امرأته وابنه وعزم على بناء الكعبة فيه إن كان الدعاء قبل البناء، أو الذي بني فيه الكعبة إن كان الدعاء بعد البناء، فإن الاستحضار بالذات مغن عن الإشارة الحسية باليد[3].

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق ، ج 2، ص 155.

[2] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 19.

[3] - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج 1، ص 714.

رابعا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-بركة دعوة إبراهيم لأهل مكة، واستجابة الله تعالى له دعوته فلله الحمد والمنة[1].

من الخصائص التي اختص بها البيت الحرام خاصية الأمن والرزق ودعاء إبراهيم عليه السلام.

الفرع الثاني: الصيد في حالة الإحرام

قال تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ﴾ المائدة: ٩٥

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

لما أخبرهم بالابتلاء صرح لهم بما لوح إليه بذكر المخافة من تحريم التعرض لما ابتلاهم به، فقال منوها بالوصف الناهي عن الاعتداء:(يا أيها الذين ءامنوا)[2].

ثانيا : المعنى الإجمالي

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تقتلوا صيد البر، وأنتم محرمون بحج أو عمرة، ومن قتل أي نوع من صيد البر متعمدا فجزاء ذلك أن يذبح مثل ذلك الصيد من بهيمة الأنعام، والذين وقعوا في شيء من ذلك قبل التحريم فقد عفا الله عنهم، ومن عاد إلى المخالفة متعمدا بعد التحريم، فإنه معرض لانتقام الله منه[3].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-بيان جزاء من صاد وهو محرم وأنه جزاء مثل ما قتل من النعم[4].

---

[1] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج 1 ، ص 113.

[2] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج6، ص 300.

[3] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 123.

[4] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج 2، ص 16.

المطلب الثاني: فضائل بيت الله الحرام

ميز الله ﷻ البيت الحرام على غيرها من الأماكن بعدة فضائل منها فضيلة الأمن والاستقرار وزادها شرفا وفضلا قسم الله تعالى بها كيف لا وهي مهبط وحيه ومبعث رسوله ﷺ.

الفرع الأول: بناء البيت الحرام ودعاء إبراهيم وإسماعيل

قال تعالى﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٧

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

ولما ذكر بما مهده من أمر البيت دينا ودنيا أتبعه ببنائه مشيرا إلى ما حباهم به من النعمة وما قابلوه به من كفرها باختيارهم لأن يكونوا من غير الأمة المسلمة التي دعا لها[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

واذكر أيها النبي حين رفع إبراهيم وإسماعيل أسس الكعبة، وهما يدعوان الله في خشوع: ربنا تقبل منا صالح أعمالنا ودعاءنا، إنك أنت السميع لأقوال عبادك، العليم بأحوالهم[2].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1- في هذه الأدعية تعليم لنا أن نطلب في ختام أعمالنا قبولها، وأن ندعو بصلاح أنفسنا وذريتنا ليستمر الإسلام في كل زمان، ويظهر الانقياد والخضوع لخالق السماء والأرض[3].

الفرع الثاني : دعاء إبراهيم عليه السلام مستقبل البيت الحرام

قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم: ٣٥

أولا : مناسبة الآية لما قبلها

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج2، ص 157.

[2] – نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مصدر سابق، ص 20.

[3] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج1، ص 314.

لما انقضى المأمور به من القول لكافر النعمة وشاكرها وسبب ذلك والدليل عليه، وبان أنه خالق الموجودات كلها وربها، فلا يصح أصلا أن يكون شيء منها شريكا أمره ﷺ أن يذكرهم بأيام الله عند أبيهم إبراهيم عليه السلام للدلالة على تبديلهم النعمة ظلما منهم وكفرا، في أسلوب دال على البعث، مشير إلى وجوب براءتهم من الأصنام حيث كان محط حالهم فيها تقليد الآباء وهو أعظم آبائهم، وإلى ما سنه لهم من إقامتهم الصلاة وشكرهم لنعمه بالانفاق وغيره، فقال ناعيا عليهم مع المخالفة لصريح العقل وقاطع النقل عقوق أبيهم الأعظم، عطفا على (قل لعبادي الذين آمنوا) أو على (وإذ قال موسى لقومه)(وإذ) أي واذكر لهم مذكرا بأيام الله خبر إبراهيم إذ (قال إبراهيم رب) أي أيها المحسن إلي بإجابة دعائي في جعل القفر الذي وضعت به ولدي بلدا عظيما[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

يذكر تعالى في هذا المقام محتجا على مشركي العرب، بأن البلد الحرام مكة إنما وضعت أول ما وضعت على عبادة الله وحده لا شريك له، وأن إبراهيم الذي كانت عامرة بسببه، آهلة تبرأ ممن عبد غير الله، وأنه دعا لمكة بالأمن فقال:(رب اجعل هذا البلد آمنا وقال: (واجنبني وبني أن نعبد الأصنام) ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه ولوالديه ولذريته[2].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1- مشروعية الدعاء للنفس والذرية والبلاد[3].

الفرع الثالث: كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى

قال تعالى﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾ البلد: ١ - ٢

أولا : المناسبة

لما ختم كلمات الفجر بالجنة التي هي أفضل الأماكن التي يسكنها الخلق، لا سيما المضافة إلى اسمه الأخص المؤذن بأنها أفضل الجنان،بعد ما ختم آياتها بالنفس المطمئنة بعد ذكر الأمارة التي وقعت في

[1] - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، 10، ص 424.

[2] - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 4(ط: 2؛ لا.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420- 1990م) ص 513.

[3] - وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مصدر سابق، ج 13، ص 266.

كبد الندم الذي يتمنى لأجله العدم، بعد ما تقدم من أنها لا تزال في كبد ابتلاء المعيشة في السراء والضراء، افتتح هذه بالأمارة مقسما في أمرها بأعظم البلاد وأشرف أولي الأنفس المطمئنة، فقال مؤكدا بالنافي من حيث إنه ينفي ضد ما ثبت من مضمون الكلام مع القطع بأنه لم يقصد به غير ذلك[1].

ثانيا : المعنى الإجمالي

أقسم الله عز وجل بهذا البلد: مكة المكرمة، تنبيها على حرمتها، وأنت أيها النبي حلال بهذا البلد، يحل لك فيه قتل من شئت، وكان هذا يوم فتح مكة، فقد جاء أهله بأعمال توجب إحلال حرمته[2].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-شرف مكة وحرمتها وعلو شأن الرسول ﷺ وسمو مقامه وهو فيها وقد أحلها الله تعالى له ولم يحلها لأحد سواه[3].

الفرع الرابع: قسم الله تعالى بمكة المكرمة

قال تعالى﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾ التين: ٣

أولا : المناسبة

أكمل النوع المقسم لأجله ليكون في البدء بما يرد بعد حسن التقويم إلى الفساد والختم بما هو أشرف المذكورين بكل اعتبار طباق حاز أعلى الأسرار[4].

ثانيا : المعنى الإجمالي

(وهذا البلد الأمين) الذي شرفه الله بميلاد رسوله محمد ﷺ وكرمه بالبيت الحرام.

---

[1] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج 22، ص 136.

[2] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط،ج3(ط : 1؛ دمشق: دار الفكر، 1422 هـ)، ص 2879.

[3] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج 5، ص 573.

[4] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق، ج22، ص136.

عن عكرمة (وهذا البلد الأمين) قال: البلد الحرام[1].

ثالثا: الأحكام والفوائد المستنبطة

1-بيان شرف مكة وحرمها[2].

الفرع الخامس:التذكير بنعم الله على قريش

قال تعالى﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴾ قريش: ٣

أولا : المناسبة

لما كان هذا التدبير لهم من الله كافيا لهمومهم الظاهرة بالغنى والباطنة بالأمن، وكان شكر المنعم واجبا، فإذا أنعم بما يفرغ المنعم عليه للشكر كان وجوبه عليه أعظم، سبب عن الإنعام عليهم بذلك[3].

ثانيا : المعنى الإجمالي

عليهم عبادة رب البيت الحرام الذي كان سببا في تحقيق والله وحده هو المستحق للعبادة، لكونه رب هذا البيت، وكانت الإشارة إلى (البيت الحرام) في السورة لإفادة التعظيم[4].

ثالثا : الأحكام والفوائد المستنبطة

1-وجوب عبادة الله تعالى وترك عبادة من سواه[5].

---

[1] – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، مصدر سابق، ج 24، ص 506.

[2] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق، ج2، ص 592.

[3] – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مصدر سابق،ج 22، ص 265.

[4] – وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير الوسيط للزحيلي ،مصدر سابق، ج 3، ص 2938.

[5] – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مصدر سابق،ج 5، ص 619 .

وخلاصة ما سبق: بيان منة الله تعالى بجعل البيت مثابة للناس وأمنا توجب حمد الله على كل مؤمن وبيان فضائله سبحانه على البيت الحرام وبيان بركة دعوة إبراهيم لأهل مكة وأكرم عليها بفضائل لم يعطها لغيرها من الأماكن.

الخـــاتمة

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها	السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
البقرة 02			
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ﴾		126	74–26
﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ ﴾		127	76
﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ ﴾		144	45–36
﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ ﴾		149	48
﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ﴾		150	48
﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾		158	56
﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم ﴾		191	58
﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ﴾		196	55
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ ﴾		217	59
آل عمران03			
﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى ﴾		96	–38–20 50

﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن ﴾	97	53–38
المائدة 05		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ ﴾	95	75
﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ ﴾	97	38
الأنفال 08		
﴿ وَمَا لَهُمۡ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمۡ ﴾	34	62
﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ ﴾	35	62
التوبة09		
﴿ كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾	07	60
﴿ أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ﴾	19	71
إبراهيم14		
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ﴾	35	76
النحل 16		
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ﴾	112	73 –22
الحج 22		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن ﴾	25	62–31

﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ﴾	26	52
﴿ ثُمَّ لۡيَقۡضُواْ تَفَثَهُمۡ وَلۡيُوفُواْ ﴾	29	54–36
النمل 27		
﴿ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ﴾	91	73–22
القصص 28		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾	85	65–22
فصلت 41		
﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ ﴾	11	30
الشورى 42		
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا ﴾	07	68–21
الفتح 48		
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ ﴾	24	19
﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ ﴾	25	64
﴿ لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا ﴾	27	66
البلد 90		
﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾	01	77–20

﴿ وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ﴾	02	77
التين 95		
﴿ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ﴾	03	78–20
قريش 106		
﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾	03	79

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
صلاة في مسجدي هذا	26
ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال	27
والله إنك لخير أرض الله	27
وقت رسول الله ﷺ لأهل المدينة	33

فهرس الأثار

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
كانت الكعبة غثاء	سعيد بن المسيب رضي الله عنه	11
قال: آدم يارب إني لا أسمع أصوات	عطاء رضي الله عنه	11
أن الله تعالى لما بوأ لإبراهيم	مجاهدرضي الله عنه	12
لما أخرج الله ماء زمزم	ابن عباس رضي الله عنه	13
جاء "يعني إبراهيم" فوجد إسماعيل	ابن عباس رضي الله عنه	13
بلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام	أبو بكر رضي الله عنه	26
أبغني حجرا أجعله للناس آية	الوليد رضي الله عنه	30
إن كانت الأمة من بني إسرائيل	عبد الله بن الزبير رضي الله عنه	31
الناظر إلى الكعبة	حماد بن سلمة رضي الله عنه	38

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
الجوزي	19
القاضي أبو الفضل عياض	20
القزويني	21

أولا: القرآن الكريم

الكتب

1-آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: 682هـ)، (لا.ط ؛ بيروت: دار صادر،د.ت) .

2-أحكام الحرم المكي الشرعية، عبد العزيز محمد الحويطان، (ط:1؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،1425هـ- 2003م).

3-أخبار مكة، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت: 250هـ)، تح : رشدي الصالح ملحس، ج 1 (لا : ط ؛ بيروت: دار الأندلس، د.ت).

4-أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ)،تح : كمال بسيوني زغلول (ط :1؛بيروت: دار الكتب العلمية،1418هـ).

5-الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ج 5(ط : 15؛ لا.م:دار العلم للملايين، 2002م).

6-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت :685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي (ط : 1؛بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ).

7-أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، (ط :5؛ المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ -2003م).

8-بصائر ذوي تمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت: 817هـ)، تح : محمد علي النجار (لا.ط؛ لا.م: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء القرآن الإسلامي، 1426هـ- 1996م).

9-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تح : مجموعة من المحققين، ج4 (لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت).

10-التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، محمد طاهر الكردي المكي، تح : عبد الملك بن دهيش، ج 3 (ط : 1؛ بيروت: دار خضر، 1420هـ – 2000م).

11-تاريخ مكة، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي الحنفي بهاء الدين أبو البقاء المعروف بابن الضياء (ت: 854 هـ)، تح: علاء إبراهيم، أيمن نصر (ط :2؛بيروت: دار الكتب العلمية،1424هـ _2004م).

12-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، ج2 (لا. ط ؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ).

13-تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام ،محمد بن أحمد المالكي المعروف بالضباع (ت : 1321هـ)، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، تح : عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ج 2 (ط :2؛ مكة المكرمة: مكتبة الأسدي ،1424هـ – 2004م).

14-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي(ت: 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، ج 4(ط: 2؛ لا.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420- 1990م).

15- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي،ج 2 (ط :2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ).

16- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، (ط :2؛ السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1430هـ - 2009 م).

17-التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، (ط:10؛ بيروت : دار الجيل الجديد ، 1419هـ).

18-التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي،ج3(ط : 1؛ دمشق: دار الفكر، 1422 هـ).

19-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تح : عبد الرحمن بن معلا اللويحق (ط : 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة ، 1420هـ -2000 م).

20-الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، إبن ظهيرة(ت : 986هـ)، تح : دكتور علي عمر (ط:1؛ القاهرة: الثقافة الدينية، 1423هـ – 2003م).

21-الحرم المكي الشريف والأعلام المحيطة به دراسة تاريخية وميدانية، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، درجة دكتوراة (مكة المكرمة، 1415هـ- 1995م) ص 40.

22-رسالة في أسماء مكة المشرفة، أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي ، تح : راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي (ط : 1؛ بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1426هـ – 2005 م).

23-التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، (ط: 1؛ القاهرة: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت، 1410هـ-1990م).

24-سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، ج 21(لا. ط ؛ القاهرة: دار الحديث، 1427هـ-2006م).

25-شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: 832هـ)، ج 1 (ط : 1؛لا.م: دار الكتب العلمية، 1421هـ – 2000م).

26-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، تح : أحمد عبد الغفور عطار، ج 6 (ط: 4؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407 هـ - 1987 م).

27-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي (ت: 354هـ)، تح : شعيب الأرنؤوط، ج 4 (ط : 2؛بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1414 هـ-1993م).

28-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح : محمد زهير بن ناصر الناصر، ج 3 (ط : 1؛ لا.م: دار طوق النجاة، 1422هـ).

29-الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل بن هادي بن مقبل بن فائدة الهمداني الوادعي، (ط : 4؛القاهرة: مكتبة ابن تيمية ،1408هـ- 1987م).

30-طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ).

31-العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت: 832هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي،ج1(ط: 2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1406هـ- 1986م).

32- عمر كحالة، معجم قبائل العرب، ج 1 (لا.ط ؛ لا.م: لا.ن، د.ت).

33-فضائل مكة الواردة في السنة جمعاً ودراسة، محمد بن عبد الله بن عايض بن عوض الغبّان (ط: 1؛ السعودية: دار ابن الجوزي، 1421هـ).

34-فضائل مكة والسكن فيها، الحسن البصري، تح : سامي مكي العاني (لا.ط؛ الكويت: مكتبة الفلاح، د.ت).

35- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، ج 1(ط: 17؛ بيروت: القاهرة: دار الشروق، 1412 هـ).

36-كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 270هـ)، تح :مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج 1 (لا.ط؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت).

37-الكعبة المشرفة أدابها وأحكامها، محمد المسعودي، (لا.ط ؛ لا.م: لا.ن، د.ت) ص 37.

38-لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ج 9(ط :1؛ بيروت: دار صادر، د. ت).

39-مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تح: مرزوق علي إبراهيم ، ج 1(ط :1؛ لا.م: دار الدراية ، 1415هـ- 1995م).

40-المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (ت :676هـ)، ج 7 (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، د.ت) ص 467.

41-المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني،ج1(ط :1؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1427هـ- 2006م).

42-محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تح : أحمد محمد شاكر،ج 3(ط : 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م).

43-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت:666هـ)، تح : محمود خاطر(لا.ط؛ بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1415هـ – 1995م).

44-المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، تح: خليل إبراهم جفال، ج 4(ط: 1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1417هـ 1996م).

45-المسالك والممالك، أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبة (ت:280هـ)، (لا.ط ؛ بيروت: دار صادر أفست ليدن، 1889هـ).

46-المستدرك على الصحيحين، أخرجه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت:405)، تح : مصطفى عبد القادر عطا ، ج 3 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1411هـ – 1990م).

47-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي (ت: 544هـ)، ج 1 (لا.ط ؛ لا.م: المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت).

48-المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : 235هـ) ،تح :كمال يوسف الحوت ، ج 3 (ط : 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ).

49- معجم البلدان،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ)، ج 1(ط : 2 ؛ بيروت: دار صادر، 1995 م).

50-المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، (لا.ط؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت).

51-معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله الأندلسي (ت: 487هـ)، ج 2 (ط : 2 ؛ بيروت : عالم الكتب ، 1403هـ).

52-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح : عبد السلام محمد هارون، ج1 (لا.ط؛ لا.م: دار الفكر،1399هـ -1979م).

53-المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، (ط: 18؛ مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1416 هـ - 1995م).

54-نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف و المتوارد، إبراهيم اليازجي اللبناني، (لا. ط ؛ لا.م: لا. ن، د.ت).

55-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي(ت: 885هـ)، ج 2 (لا.ط ؛ القاهرة: دار الكتاب الإسلامي،د.ت).

الفهرس

الموضوع الصفحة

الإهداء

شكر وعرفان

الملخص

المقدمة.....أ

الفصل الأول: التعريف بالبيت الحرام

مدخل في تاريخ البيت الحرام.....10

المبحث الأول: مفهوم البيت الحرام.....15

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للبيت..... 15-16

المطلب الثاني: التعريف اللغوي والاصطلاحي للحرام.....17

المطلب الثالث: أسماء البيت الحرام.....18-22

المطلب الرابع: حدود البيت الحرام.....23-24

المطلب الخامس: فضل البيت الحرام.....25-26

المبحث الثاني: حرم مكة وخصائصه وأنصابه وتعظيمه.....27

المطلب الأول: خصائص البيت الحرام.....27

المطلب الثاني: أنصاب البيت الحرام.....28

المطلب الثالث: حرم مكة وسبب تحريمه.....29

المطلب الرابع: تعظيم البيت الحرام.....30

المطلب الخامس: المواقيت ودوائر الحرم.....31-32

المبحث الثالث: التعريف بالكعبة.....33

المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للكعبة.....33-34

المطلب الثاني: أسماء الكعبة.....35-36

المطلب الثالث: فضل الكعبة المشرفة.....37-38

المطلب الرابع: صفة الكعبة المعظمة.....39-40

المطلب الخامس: الآيات والمعجزات المتعلقة بالكعبة.....41 -42

الفصل الثاني: البيت الحرام ومكانته كما يعرضها القرآن الكريم

المبحث الأول: تحويل القبلة إلى المسجد الحرام وأسباب تحويلها.....44

المطلب الأول: تحويل القبلة إلى المسجد الحرام.....44-45-46

المطلب الثاني: الاختلاف في القبلة وأسباب تحويلها..... 47 -48

المبحث الثاني: منزلة البيت الحرام.....49

المطلب الأول: منزلة البيت الحرام.....49-50

المطلب الثاني: المسجد الحرام ومكانته.....51

المبحث الثالث: فرض الحج وقواعد القتال وصد المشركين المسلمين عن المسجد الحرام.....52

المطلب الأول: فرض الحج وبيان أحكامه.....52

الفرع الأول: فرض الحج.....52-53

الفرع الثاني: حج بيت الله الحرام.....53

الفرع الثالث: أحكام الحج والعمرة.....54

الفرع الرابع: السعي بين الصفا والمروة.....56

المطلب الثاني: قواعد القتال وإباحته في الأشهر الحرم وأسباب البراءة من عهود المشركين وقتالهم58

الفرع الأول: قواعد القتال في سبيل الله.....58

الفرع الثاني: إباحة القتال في الأشهر الحرم.....58

الفرع الثالث: أسباب البراءة من عهود المشركين وقتالهم.....60

المطلب الثالث: صد المشركين المسلمين عن المسجد الحرام.....62

الفرع الأول: المنع من المسجد الحرام.....62

الفرع الثاني: منع تعذيب المشركين بسبب منعهم المسلمين عن المسجد الحرام.....62

الفرع الثالث: ذم المشركين.....64

المبحث الرابع: البشرى بالعودة إلى مكة وتصديق رؤيا الرسول ﷺ.....65

المطلب الأول: البشرى بالعودة إلى مكة.....65

المطلب الثاني: تصديق رؤيا رسول الله ﷺ بالعودة إلى مكة.....66

المبحث الخامس: مقاصد الوحي والاشتغال بعبادة الله وفضل الإيمان وعاقبة كفران النعم في الدنيا68

المطلب الأول: مقاصد الوحي الإلهي.....68

المطلب الثاني: الاشتغال بعبادة الله.....70

المطلب الثالث: فضل الإيمان بالله واليوم الآخر.....71

المطلب الرابع: عاقبة كفران النعم في الدنيا.....73

المبحث السادس: خصائص البيت الحرام وفضائله.....73

المطلب الأول: خصائص البيت الحرام.....73

الفرع الأول: خصائص البيت الحرام.....73

الفرع الثاني: الصيد في حالة الإحرام.....74

المطلب الثاني: فضائل البيت الحرام.....75

الفرع الأول: بناء البيت الحرام ودعاء إبراهيم وإسماعيل.....75

الفرع الثاني: دعاء إبراهيم عليه السلام مستقبل البيت الحرام.....75-76

الفرع الثالث: كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى.....76-77

الفرع الرابع: قسم الله تعالى بمكة المكرمة.....77-78

الفرع الخامس: التذكير بنعم الله على قريش.....78